

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ....خاصة بالاعضاء

العدد التاسع عشر السنة السابعة والعشرون اكتوبر (النصف الاول) ١٩٩١

رأينـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الكرامة .. سلام الامانة

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" ﴿صدق الله العظيم﴾

■ الضغـوط التي تمارسها امريكا بكل جبروتها على منظمـة التحريـر الفلسطينيـة، وعلى الشعب الفلسطيني وقضيتـه العادلة تتنافى بكل معنى الكلمة مع أبسط معاني الشرعيـة الدوليـة وحقوق الانسان. لقد استطاعت ان تفرض هيمنتها على المنطقة تحت شعار الشرعية الدولية التي تشكـل أسـاس النظام الدولي الجديـد. ولكن أمور هـذه الشرعيـة "تتلخبط" عندما تقترب من الشعب الفلسطيني وقرارات الامم المتحدة التي تنصفه. وها هو بيكر على وشك انهاء جولته الثامنة الى المنطقة، وهو يريدها أن تكون الاخيرة ومفتاح العبور الى ما يسميه مؤتمر السلام للشرق الاوسط. ولكنـه لم يتورع أن يحمل مسؤولية فشل هـذا المؤتمر للفلسطينيين كما ذكرت جريدة نيويورك تايمز بتاريخ ١٢ اكتوبر الجاري. حيث جاء فيها (قابل بيكر أربعة قادة فلسطينيين لمحاولة حثهم على تشكيل وفدهم المشترك مع الاردن.

وقد أبلغ بيكر الممثلين الفلسطينيين بأن تأخرهم لتشكيل الوفد مع الاردن قد يعيق المؤتمر بأسره والذي سيبدأ في ٣١ اكتوبر).

وكان بيكر قد صرح اثر محادثته مع الوفد الفلسطيني الذي يرأسه الاخ فيصل الحسيني ما نقلت صحيفة *USA Today* في ١٣ اكتوبـر مـا نصـه (أنني أعتقـد أن الفلسطينيين هم الذين سيحققون اكبر كسب اذا استطعنا أن نبدأ عملية السلام، وربما يكونون أكبر الخاسرين اذا لم تكن هناك عملية. لذا فانني آمل أن أحقق بعض التقدم). وقد اكدت جريدة يدعوت احرنوت يوم ١٤ اكتوبـر عـلى هـذا الضغط الامريكي لمصلحة الكيـان الصهيوني بقولها..(سيمارس الامريكيون حتى يوم الاربعاء موعد وصول بيكر لاسرائيل ضغوطا كبيرة على الفلسطينيين من أجل بلورة قائمة باسماء أعضاء الوفد الفلسطيني الذين سينضمون الى الوفد الاردني للمباحثات وذلك وفقا لمعايير توافق عليها اسرائيل).

هـذه هي المعادلة... وهي ببساطة ووضوح تنسجم كاملا مع المخطط الامريكي الصهيوني الذي تضمنه تقرير معهد واشنطن للشرق الاوسط المعنون "البناء من أجل السلام"... والذي يقوم على أساس شطب منظمة التحرير الفلسطينية وابراز قيادات من الداخل يوافق عليها شامير وادارته من أجل تطبيق أتفاقيات كامب ديفيد.

التتمة ٢٢

المستجدات والمهمات الإساسية الثابتة في التنظيم

■ لكل تنظيم برامجه وخططه وينبثق عن هذه البرامج والخطط المهمات الاساسية والمهمات الفرعية، وكذلك المهمات الثابتة والمهمات الطارئة، ويمكن القول ان المهمات الأساسية الثابتة، هي المهمات الاكثر تعبيرا عن الخطط والبرامج والأكثر اتصالا بالأهداف الأساسية للتنظيم، حيث ان المهمات الفرعية غالبا ما تتعلق بالمهمات الاساسية نفسها أو بما هو خارج المسائل الرئيسية للعمل، أما المهمات الطارئة فهي تتعلق بخصوصيات من حيث الظروف أو المرحلة أو المكان وليس لها صفة العمومية أو الديمومة. ومن البديهي أن هذا لا يعني انها قليلة الأهمية، فقد تكتسب بعض المهمات الطارئة اهمية حاسمة وكبيرة تؤثر على نجاح اعمال التنظيم بشكل مؤثر.

وترتبط المهام التنظيمية جميعها بالأهداف من العمل التنظيمي، الأهداف التنظيمية والأهداف السياسية للتنظيم، وكما انها ترتبط بالخطط والبرامج التنظيمية فانها ترتبط بشكل من الاشكال بالخطط والبرنامج السياسي بل وحتى القرارات السياسية، فلا توجد مهمات تنظيمية منفصلة عن الاغراض السياسية للتنظيم لانه في الاساس لا توجد خطط او برامج تنظيمية منفصلة عن هذه الاغراض التي هي مبرر وغطاء العملية التنظيمية برمتها.

فالعمل التنظيمي والمهمات التنظيمية جميعها تتأثر بهذا المبرر وهذا الغطاء وتدور في دائرته وجودا وعدما، مدا وجزرا.

ومن الواضح في تجربتنا ان هذا العامل السياسي الكلي يؤثر بشكل فوري ومباشر على العملية التنظيمية بما فيها طبيعة المهام وادائها ومردود هذا الأداء.

ففي ظروف المد السياسي او التحدي السياسي يظهر المد التنظيمي في كل مناحيه وحتى في حوافز الاعضاء وعمقها وقوة وتيرتها وقوة دفعها. وفي ظروف الجزر السياسي او الركود السياسي تختلف الصورة تماما، وتتأثر الهمم ويتأثر الأداء ويصبح المردود صعبا.

اذن من الطبيعي عندما يتعلق الامر بالمهام التنظيمية ان ترتبط تلك المهام بمجمل الظروف المحيطة وخاصة الظروف السياسية المباشرة. وذلك بدون استثناء مهمة من المهام التنظيمية، حتى وان ظهرت

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

بمظهر الاختصاص او العلاقة غير المباشرة بالاغراض السياسية كالمهام المالية والادارية الخ.

ان موقع المهام التنظيمية الأساسية الثابتة في خطط العمل او برنامج العمل التنظيمي هو موقع البلورة العملية لهذا البرنامج من أجل تنفيذه والوصول الى تحقيق أهدافه، انها أداة تطبيق البرنامج التي تفصل ليتم انجازها من قبل المجموع التنظيمي الكامل بحيث يسند لكل عضو دوره ومهمته ضمن التكامل والترابط المتين.

وعليه بدون هذه المهام لا يمكننا ان نتحدث عن برامج تنظيمية حقيقية، بدونها نستطيع ان نتحدث عن مطامح او أحلام او أوهام، ولكن عبر هذه المهام نستطيع ان نتحدث عن برامج واقعية معده للتطبيق ومتجهه لتحقيق الطموح باستخدام الممكن.

من هنا يتوقف دائما على النجاح في اداء المهام التنظيمية الاساسية نجاح البرنامج التنظيمي برمته.

ولا يكفي في العمل التنظيمي ان يتم تحديد هذه المهام او بلورتها او حتى وضوح الرؤيا من حولها ومن حول الاهداف من ورائها او علاقتها بالبرامج التنظيمية بل لابدمن أمرين اساسيين : **الاول** وهو القدرة على تفصيلها للتنفيذ من قبل مجموع الاعضاء بحيث يعرف كل عضو واجبه العملي ودوره القابل للتنفيذ والأداء،

وتتكامل هذه الأدوار لمجموع الأعضاء لتنصب في تنفيذ مهمة كبيرة واحدة، وهو ما ذكر عن التكامل والترابط، لأن عدم تحقيق التكامل والترابط لا يؤدي الى الانجاز الموحد بل في أحسن الاحوال قد يؤدي الى انجازات غير قابلة للتراكم معا بحيث تصبح انجازا كبيرا موحدا، وفي اغلب الاحوال قد تتضارب الانجازات ويتضارب أداء المهمات مما يؤدي الى ان يعطل بعضها بعضا وقد تؤول الى حالة من التصارع والتنافر السلبيين والذين من شأنها صرف كل المجهودات والطاقات ضمن دوامة من الهدم والتناحر والضعف، وهذا قد يحدث من خلال أداء في نطاق المهمة الواحدة، او من خلال اداء في نطاق عدد من المهمات التنظيمية.

الثاني : وهو القدرة على بلورة هذه المهمات في واجبات للنضال الخارجي، سواءا ضد العدو المشترك او من اجل انجاز الأهداف المشتركة في صفوف صديقة او محايدة. ان هذه القدرة وحدها هي التي تساهم ايجابيا وضمن المعادلة الجدلية في بلورة الارادة الموحدة للتنظيم ، وزيادة فاعليتها وأدائها، فالعمل من اجل المنجزات الخارجية هو اكثر عامل يؤثر على الوحدة الداخلية للتنظيم من خلال تأثيره على وحدة الارادة.

والأساس ان وحدة الارادة تؤدي الى وحدة المهام، ولكن وحدة المهام ترتد لتؤثر بعد ذلك في وحدة الارادة سلبا او ايجابا، ومما لا شك فيه ان اهم تأثير ايجابي لها ينشأ عن طبيعة الاداء من اجل الانجاز الخارجي وخاصة ذلك الانجاز الذي يأتي مباشرة من خلال الاحتكاك ببرنامج العدو الخارجي او التصادم معه حيث يتضافر عامل التحدي مع عامل التكامل والترابط فتزداد وحدة الارادة صلابة وهو ما ينعكس على وحدة العمل وعلى وحدة التنظيم.

ان نجاح اية قيادة تنظيمية يقاس بالدرجة الاولى في نجاحها بأن تبلور المهام التنظيمية عبر اداء للنضال الخارجي، لان النجاح في ذلك يؤدي الى الأداء الخلاق والمردود الأقصى اضافة لتأثيره على الوحدة المذكور، ولأن عدم النجاح في ذلك يؤدي الى حالة من التصارع الداخلي الذاتي المنهك للقوى والذي يفتت الوحدة ويشل ارادة العمل المشترك ويخلق حالة من التراجع والانهيارات وتفشي الروح السلبية والمظاهر والنزعات الخاطئة. وبدون أي شك فان القيادة التنظيمية التي لا تجيد استخلاص المهمات التفصيلية المناسبة من المهمات الأساسية او التي تهمل في متابعة تنفيذ هذه المهمات، ولا تلاحق الاعضاء في ادائهم ولا تخلق المناخات المناسبة لحسن الاداء فانها تجعل الابواب مفتوحة على مصراعيها لحالة التصارع السلبي والتأكل الذاتي.

قضايا تنظيمية

ومن الطبيعي ان كيفية تنفيذ المهام الأساسية أو بلورتها في مهام تفصيلية تختلف من مكان الى مكان ومن ظروف الى ظروف، فثمة مؤثرات عديدة يجب مراعاتها حسب توفرها، والا فان النقل الحرفي او التطبيق الحرفي يؤدي الى الجمود وعدم الابداع وربما يؤدي الى مردود سلبي وغير خلاق.

من المعلوم ان التجارب الثورية برمتها لا تصدر ولا تنقل حرفيا فلكل شعب خصوصيته وظروفه، وكذلك أداء المهام التنظيمية وخاصة في حالة مثل حالتنا الفتحوية حيث ينتشر تنظيمنا عبر العالم قاطبة وضمن ظروف متنوعة ومختلفة، بل وضمن حالات فلسطينية متنوعة ومختلفة. ومن المسلم به ان التشبيه ليس بمثل حدته الظاهرة بين حالات التجارب الثورية المختلفة وحالة اختلاف الظروف من اقليم الى اقليم في حركتنا ذلك لأن المياسم المشتركة في حالتنا تنطلق من أساس القضية الواحدة والبرنامج الواحد. ولكن بالتأكيد هناك تفاوتات فرعية وتفصيلية مهمة ويجب الأخذ بها.

ومن ظواهر هذه التفاوتات بين اقليم واقليم ان أداء بعض المهام ينعدم تماما في بعض الاقاليم لانعدام توفر قاعدتها المادية بينما يتم هذا الاداء في اقاليم اخرى بهمة ونشاط ووتيرة عالية وخلاقة.

وثمة أمر آخر هام بهذا الخصوص وينطلق من ذات المنطلق في مرونة الخصائص او استيعاب مقتضيات التغيير، وهو اختلاف الأداء أو التفاصيل عبر المراحل المختلفة حتى في الأقاليم الواحدة لأن اختلاف المراحل قد يؤدي الى اختلاف المقومات أو اختلاف عناصر تقدير الموقف.

ومما لاشك فيه ان الكثير من المتغيرات قد اصابت ظروف عملنا التنظيمي عبر المراحل، فالوضع الراهن يختلف في كثير من الامور عن مراحل نهاية الستينات او السبعينات او الثمانينات، وهو اختلاف يلقي بظلاله وآثاره على العمل التنظيمي. وان استيعاب المتغيرات في هذه الحالة اذا لم يحافظ على وتيرة التصاعد فانه سيحافظ على الموجودية، اما عدم الاستيعاب فانه سيؤدي الى الخسارة، والخسارة الكبيرة.

واذا تطرقنا ايضا الى الوضع الراهن وما يتسم به من ظروف سياسية جديدة سواءا في الوضع العالمي او الاقليمي، فيجب ان يستوقفنا التغيير الكبير الذي حدث في العالم لينعكس على كيفية ادائنا لمهماتنا في الظروف الجديدة من اجل اعطاء هذه المهمات فرصا للنجاح والتطبيق والتنفيذ.

لقد تغير العالم كثيرا، ولكن جوهر قضيتنا ثابت، ومعالمها الأساسية ثابتة، وليس لنا من طريق سوى مواصلة طريقنا مع التطوير الدائم واستيعاب المستجدات من اجل المحافظة على جوهر الموقف المرتبط بجوهر البرنامج المرتبط بالثوابت.

وعليه فاننا نواجه في اقاليمنا هذه المسألة الجديدة من اجل المحافظة على مستوى الأداء بل وقبل ذلك من اجل المحافظة على الوجود لأن التنظيم الذي يسبقه الزمن لا يعود صالحا لمواصلة مسيرته ونضاله .

اما التنظيم الذي يتمتع بخصائص المرونة والمبادرة الكافيتين للمحافظة على الجوهر واستيعاب مقتضيات التغيير والابداع فانه تنظيم يستطيع ان يواصل مسيرته وان يحافظ على بقاءه عبر المراحل المختلفة والظروف المختلفة.

وعلى هذا الاساس فان المطلوب من كافة اقاليمنا هو استيعاب المتغيرات من اجل المحافظة على الثوابت بالكيفيات المثلى لهذه المحافظة وبالكيفيات الجديدة المثلى للأداء.

ان مرونة أشكالنا في العمل التنظيمي، ومرونة الهيكل أمر في غاية الأهمية وكذلك مرونة الأداء للمهام الأساسية، لأنه بهذه المرونة يمكن اكتشاف الوسائل الجديدة الخلاقة.

ان علينا ان نجيد بلورة البرامج في مهمات، وان نجيد بلورة المهمات الاساسية في مهمات تفصيلية، وان نجيد الأداء المرن والخلاق من أجل المردود الاقصى في تنفيذ كافة المهمات ■

الانتفاضة

(٢)
موضوعات من الانتفاضة

■ تناولنا في العددين السابقين من نشرة فتح، عددا من الموضوعات التي تهم الانتفاضة في مسيرتها، وجهادها اليومي، وقبل ان نواصل تناول عددا آخر من الموضوعات في هذا العدد، نود ان نتوقف حول ما يتناوله البعض من انتقاد للانتفاضة، قائلا بأن وتائرها قد خفت، وسيرها للامام قد تباطيء. ووقوفنا امام هذا القول، ينطلق من خلاف في النتائج والاستنتاجات التي يريدون الوصول لها، فبعضهم ممن يتكلم عن ضعف وتائر الانتفاضة، كي يثبت ان لجوء منظمة التحرير الى تحسين شروطها، والتمسك بالثوابت الوطنية، في تعاملها مع العملية التسووية، يصبح أمرا غير ذي جدوى، طالما ان ورقة المنظمة الاساسية المتمثلة بالانتفاضة قد ضعفت ووهنت. فهم الذين يريدون ركوب قطار التسوية بدون أي ثوابت وطنية أو أي شروط نضالية، تحقق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني.

ان نقد هؤلاء يحمل السم الزعاف في أحشائه، لانهم ومنذ البداية كانوا غير معنيين بالانتفاضة ولا ما سبقها من جهاد ونضال فلسطيني دءوب، لانهم يؤمنون ايمانا مطلقا، بأن الشعب والامة لا دور ولا قدرة لهم والدور والقدرة فقط في قبولنا اللا مشروط لما يطلبه الكيان المحتل، والولايات المتحدة الامريكية حتى ولو لم يحقق القدر البسيط من المطامح الوطنية.

وأما الاطراف الاخرى من النقاد، فيتناولون الانتفاضة ومشاكلها من زاوية انه لا يمكن اصلاح اخطائها، ولا يمكن ايضا أن تعاد الحيوية الى الشارع الوطني الفلسطيني. فالاخطاء بنيوية عميقة وميئوس من اصلاحها، والملفت ان هؤلاء النقاد، يقولون ملاحظات، ترد بشكل أو بآخر على لسان بعض الكتاب والاعلاميين الصهاينة التابعين لمؤسسة الاستخبارات او مؤسسة الجيش الصهيوني. وان اختلف ما يريد الذهاب اليه كل طرف منهما، فالكتاب الصهاينة يريدون دفع حكومتهم الى مزيد من بقاء الاحتلال لانتهاء العقبة الاساسية المتمثلة بالانتفاضة، وعدم الخوف من أي تحرك للفلسطينيين الذين لا زالوا تحت اليأس الذي يولده فشل الانتفاضة في الوصول الى أهدافها. أما نظرائهم في الصفوف الاخرى، فان نقدهم الكالح فيرمي الى تيئيس الجماهير تماما ودفعها للقبول بكل الشروط الصهيونية والامريكية مرة واحدة كمخرج وحيد أمام فشل كل الانماط النضالية وخاصة الانتفاضة و ما قدمته من نضال جماهيري عظيم و هائل أمتد سنوات طويلة.

اننا ونحن نستمع لمثل هذا النقد المعتوه، نؤمن، وأكثر من أي وقت مضى، بضرورة تعزيزنا الكبير لانماط الانتفاضة، واستمرار عجلتها بالدوران الكبير، لأن هذا الرد العملي فقط، هو الكفيل بالاجابة العملية على هؤلاء الدعاة البائسين، والذين لم يشاركوا يوما بالكفاح الوطني، ولا هموم لديهم الا كيف يطول عذاب شعبنا وخضوعه للاحتلال باعتباره مصدرهم التمويني ماديا واخلاقيا. وخاصة أن الكثير من هؤلاء كانوا على الدوام على خارج الاطار الوطني كما أن العجلة النضالية دارت وستظل دائرة بدونهم ولتقدم لهم المفاجئات المستمرة،

اننا مع النقد ولا نخافه، بل نعتبره، الاداة النظرية، التي تنقينا من الشوائب والافكار غير الصحيحة، وتعزز خط كفاحه الوطني. وان فعاليات الانتفاضة وجماهير الشعب، تملك من الحس النضالي والنقدي الذي يجعلها قادرة على التمييز بين الغث والسمين، بين النقد الذي يقوى، والنقد القاتل.

«العامل الذاتي هو العامل الحاسم»

أمام الفشل، أو التراجع، أو الخلل سواء في الظواهر الانسانية أو الظواهر الطبيعية، يحاول البعض تقديم اسباب خارجية دائما تكون هي الحاسمة فيما أصاب تلك الظواهر من علل، فاذا سألت لماذا لم ينجز

العمل، يغروقك بأسباب خارجية من هنا وهناك، لماذا لم تنتصر ؟ فيتم اللجوء المكثف الى تلك الأسباب، ومعها قوة الخصم، وكأنه كان غير معني بتلك الحالة عندما واجه الخصم، وبدل أن يرى قصوره في عدم معرفته لاسباب القوة، أو وجودها وكمها لدى الخصم فتراه يلجأ الى العوامل الخارجية لانها تريح النفس، وتريح الاخرين، عن البحث الجاد عن الأسباب الحقيقية التي أدت لتلك النتائج.

فمثلا، اذا استطاع العدو أن يلقي القبض على خلية من المطاردين، فكيف نقيم الامر، هل نقول فقط أن العدو قوي ويستطيع أن يلقي القبض على الخلية اذا أراد ؟ هل يكفي ذلك فقط كسبب وحيد وكاف ومشروع ؟

نظن أن العقل السليم لا يتكفي بهذا الامر، مع ايمانه بأن الصراع يحتمل أن تضرب خليته وأن تكشف مجموعة، وأن ينتصر العدو في هذه المواجهة أو تلك، ولكن هنا يكون الخلل أولا في ميزان القوى اذا كان يميل لصالح العدو في تلك المعركة أو المواجهة ميلا كبيرا وكاسحا، ان ذلك محتمل، ولكن ليس هو كل الحقيقة، فالوصول الى الحقيقة يتطلب معرفة، الاخطاء التي ارتكبتها الخلية المطاردة، وأدت لأن يعرف العدو مكانها، أو الخلل في تقديرها للموقف الذي أدى بها لأن تواجه العدو في المكان الذي أراده هو، لا المكان الذي أرادته هي ويحقق لها ميزات هامة في المواجهة مع قواته. فهذه العوامل الداخلية هي الحاسمة، وهي الجديرة بأن يبحث عنها ونحن نقيم الاسباب، كما أن معرفتنا بها، هي التي تقوينا في المواجهة، وتكون بمثابة الدروس الحقيقية والهامة للخلايا الاخرى.

ولكن ماهي عناصر العامل الذاتي ؟ انها الانسان، والتنظيم، والفكرة أي العقيدةالامانية، والافكار والمبادىء الوطنية التي يؤمن بها الفرد، أو التنظيم. فهي الاقانيم الثلاث التي علينا الوقوف أمامها ونحن ندرس او نقيم فشل الظواهر والسلوكيات، والانسان هو أهم معادلة في الامر كله، انه أصل العامل الحاسم، قبل المال والامكانيات، فبماذا أعددنا الانسان، وخاصة الانسان المناضل في صفوف نضال طويل كنضال شعبنا، وأيضا ما هو موقع الانسان في اطارنا التنظيمي وما هو حجم الاهتمام بتربيته النضالية، واعداده الاعداد الملائم، فاذا كان في اطار العمل الجماهيري، فما هو الاهتمام الذي نوليه له في هذا المجال، ثقافة وممارسة، واذا كان في اطار العمل المسلح، فما هو كذلك الاهتمام باعداده العسكري، وتلقينه ما يحتاجه من نظريات الحرب الشعبية الطويلة، وكذلك اذا كان في اطار العمل الجماهيري، فكيف نجعله يؤمن بدور الشعب، وكيف يعمل في وسطه، يسمع له ويتعلم منه، ويثق به.

انها عملية بناء طويل، تلعب الممارسة دورا كبيرا في عملية التربية، اذا اقترنت بعمل تنظيمي دؤوب بتابع عملية التطوير الثقافي للانسان. وتؤدي لأن ترتقي الممارسة من طور الى طور أعلى في كل مرحلة جديدة. فالانسان هو الاصل والأساس في العملية النضالية وقبل أي شيء آخر. واذا كان للانسان كل هذا الدور الحاسم، فان للتنظيم دورا كبيرا آخر باعتباره المكان الذي يرعى الانسان ويطور ملكاته، ويهيء له الامكانيات المختلفة، فالتنظيم يلعب دور البيت للمناضل الذي يتلقى به علومه، والمدرسة التي تهيء له أسباب المعرفة، وتقوم له أفكاره وسلوكه ليكون في خدمة الهدف الجماعي، الذي أنشا التنظيم من أجله.

فاي خلل يصيب الاطار التنظيمي، ترى نتائجه مباشرة في سلوكيات أعضائه، وفي تكرر الفشل لاعماله هنا وهناك، ويصبح عمل الأفراد فرديا لا قيمة جماعية له، وبتعبير آخر يصبح عملا بدون محصلة جماعية تتقدم بالوضع كله للامام، وخاصة أننا في ظروف نضالية، تتطلب مثل هذا العمل الجماعي على كل الأصعدة طالما أننا نواجه خصما شديد التنظيم على المستوى الخارجي وعلى المستوى الداخلي. فالتنظيم بهذا المعنى ليس اطارا فحسب، بل هو عمل جماعي، في الفكر والسلوك، وهذه هي القيمة الأولى التي تجعل حاجته حاسمة في مثل نضالنا الطويل والصعب. (قانونا الكفاحي يقول: ان النصر الكبير تصنعه عشرات ومئات الانتصارات الصغيرة والجزئية هنا وهناك). والتنظيم هو الاطار الذي يختزن هذه العشرات والمئات من الانتصارات الجزئية، ويحولها في ظرف مناسب الى مرحلة الانتصار الكبير.

أما العقيدة، والفكرة، أو ما اصطلح على تسمتيه بالأديولوجية، فانها ذات دور كبير آخر، باعتبارها العمود الثالث من الاعمدة المكونة للعامل الذاتي، فكل سلوك بشري تحركه فكرة ما، فالحقيقة تقول بان سلوكنا ماهو الا أفكارنا الحقيقية لنا في مرحلة التطبيق العملي المباشر. فافكارنا هي سلوكنا، هي نحن في الحياة اليومية. ولنقف أمام نموذج واحد حول "فكرة ما" ومدى الايمان بها، لنرى كيف يختلف، بناء على الايمان أو درجة الايمان بها، مستوى وشكل السلوكيات، ففكرة مثل فكرة الايمان بتحرير فلسطين، يحملها رجل ما، وآخر يؤمن بنصف فلسطين، وثالث لا يؤمن بأنها ستحرر أصلا. فسنرى ان لكل واحد من الثلاثة شكلا سلوكيا مختلفا، وربما متناقضا في السلوك والمواقف حيال الأمور، وحيال الشعب وحيال النضال وحتى في مستوى التفاصيل اليومية. فالأفكار هي الألهام، وهي محتوى السلوك الذي سنقوم به. وهي جملة ما نحمل من عقائد ورؤى حيال أنفسنا والعالم.

ولذلك يقال ماهي أفكارك، لأقول لك ماهو سلوكك القادم. ولهذه الحقيقة تحرص القوى المناضلة على الفكر وتفرد له المكان الملائم في العملية النضالية. فمتى انتاب الوهن همتنا النضالية، فان الوهن يكون دب قبلا في أفكارنا وعقيدتنا ورؤيانا. وهي التي علينا باعادة التقييم لما أصابها من عطب ووهن.

ان العامل الذاتي، بمكوناته الثلاث، الانسان والفكر والتنظيم، يظل العامل الحاسم في تطور الظاهرة أي ظاهرة، قبل التفتيش والبحث عن القاء التهم والمبررات على العوامل الخارجية، انها حاسمة قبل المال والامكانيات، وقبل موضوعة قوة العدو - وهو ما يجب أن يرسى عليه يقيننا النضالي ونحن نقرأ التجربة، أو نريد أن نتقدم بنضالنا للامام. أن عوامل الحياة والموت تكمن في داخل الظواهر وليس في خارجها، وهو ما ينطبق على جميع الظواهر الانسانية والطبيعية، بل ان العوامل الخارجية تفعل فعلها اذا وجدت في العوامل الداخلية ما يساعدها على الحياة والنمو فتفعل فعلها حينئذ. وان فهمنا لهذا القانون وكيفية عمله في النضال اليومي، يفتح أمامنا أفاقا واسعة، كي نتعامل مع أخطائنا بشكل آخر، ويجعلنا نعطي الانسان والتنظيم والفكر، ما يتلائم واهميتهما ودورهما الحاسم في عملية النضال ككل وعملية الانتفاضة على وجه الخصوص.

حول فهم صحيح للمسؤولية. :

تتباين المسؤولية في نظام الدولة، عن المسؤولية في نظام الثورة والكفاح، تباينا في الجوهر والشكل، فاذا كانت المسؤولية في الدولة مغنم ووجاهة حتى وان كانت محكومة كثيرا بالروتين وبيروقراطية العمل الحكومي، فان السمؤولية في الثورة، هي غرم ووقوف في الموقف الأصعب على الدوام، انها اعطاء القدوة في السلوك والحياة والجرأة والتضحية، وتقدم الصفوف، ناهيك عما تتطلبه من حسن تقديرللظروف واتخاذ لقرارات صائبة، لأن النتائج المترتبة على القرار تمس أرواح البشر وحريتهم المباشرة.

وتتباين المسؤوليتان من حيث المنطلق، فأصل المسؤولية في الدولة النظام الواضح والالتزام بالقوانين الثابتة والاعراف والشهائد في الدولة، بينما في الثورة فأصل السمؤولية الريادة الكفاحية، والقدرة والتضحية والبسالة وغير ذلك من الأسباب التي تجعل من القناعة هي الأصل، قناعة المناضلين بالمسؤول وقناعة الشعب به أيضا، وهذه القناعة المشتركة، هي التي تجعل أوامره نافذة التنفيذ وبحيوية كبرى من المناضلين، طالما أن الهدف واحد والقناعة النضالية والفكرية.

فالمسؤول في النضال، تتوقف مسؤوليته على مدى التزامه بالشروط النضالية، منهجا وخلقا وسلوكيات يومية، وفي الدولة هي كذلك ولكنها تختلف من حيث مقدار رقابتها الجماهيرية، وعمق التزامها بالقضية الوطنية.

ان هذا الفهم السابق، حري بنا أن نتمثله باستمرار ونحن نمارس النضال، لمدى أهميته في نجاح المسيرة ووصولها الى أهدافها، فالمسؤولية هي غرم، وأي مسؤول يحولها الى مكاسب ومغانم فانما يكون حاد بالجوهر والمعنى والشكل عن معنى القيادة والمسؤولية النضالية. انها في المجال التنظيمي الالتزام المتواصل بأهداف التنظيم ومبادئه، والا كيف يعقل أن ينقل هذه الأفكار الى الآخرين وهو لا يتمثلها في حياته وسلوكه. وفي المجال الجماهيري تلزم المسؤولية صاحبها بأن يكون مؤمنا حقيقيا بالجماهير ودورها، وأن لا يجترح أو يقترب من السلوكيات غير المقبولة من الناس أو المنفرة شيئا. فالقدوة في هذا المجال حاسمة وضرورية، والا انقطعت الصلة تماما بين الجماهير والتنظيم الذي يمثله هذا المسؤول. ويقال في هذا المجال أيضا، بأن التمثيل بالسلوك، أي بدون القناعة الحقيقية، أمر سرعان ما تكشفه عين الشعب الخبيرة. وكذلك في المجال العسكري، فالمسؤولية تعني التخطيط السليم والمدقق بكل الأمور المطلوبة للعمل العسكري، سواء كانت من حيث الخطة أم من حيث اختيار العناصر الكفوءة، وغير ذلك من الاحتياجات، وهي عوامل تتطلب من المسؤول في هذا المجال أن يكون مجربا، وذا دراية ميدانية

تجعله قادرا على تقدير سليم للموقف بكل تفاصيله وتبعاته.

ولهذا نرى أن بعض المفاهيم الخاطئة للبعض حول المسؤولية، سواء من حيث تعاملهم معها كمغنم لتحقيق المصالح الشخصية، أو عدم اعطائها حقها التزاما وسلوكا رياديا، هي السبب الحقيقي وراء تعثر بعض التجارب، أو تقديم خسارات هنا وهناك لا موجب لها. ولذلك قالوا فيما يتعلق بالمسؤولية "الرائد لا يكذب أهله" وقالوا "الناس على دين ملوكهم" أي مسؤوليهم و "الرجل المناسب في المكان المناسب. وهي كلها تأكيد في جوانب أساسية منها على مدى الأهمية التي يتمتع بها المسؤول والمسؤولية في العمل الانساني، ومما لاشك فيه أن هذه المعاني تتضاعف في حال ارتباط المسؤولية بالعمل النضالي الطويل والصعب كحالنا النضالية في الواقع الفلسطيني.

ان تدقيقنا المستمر على صحة هذا المفهوم، في التطبيق العملي تحمل باستمرار آفاقا لارتقاء نضالنا بالضرورة الى مستويات أرقى. فلنعمل جميعا على تطبيق خلاق لمعنى المسؤولية معنى وتطبيقا، وذلك يجعل من تعاملنا مع الواقع بتجربته وبمستقبله تعاملا خلاقا ومبدعا يليق مع العطاء المذهل لشعبنا العظيم.

العملية السلمية ودور الانتفاضة :-

ماهو المطلوب من الانتفاضة، والمنطقة ككل قاب قوسين أو أدنى من الاشتراك بعملية السلام ؟ هل تتواصل، هل تعلي من وتائرها، ام تخفض من حركيتها ؟ هل تعطي الأولوية للنزول الى الشارع أم أن الاولوية للعمليات المسلحة : ؟ أي هل تتقدم أم تتراجع ؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تجد بعض المشروعية في طرحها. في هذا الوقت، على وجه الخصوص.

بداية نقول أن استمرار الانتفاضة يشكل أهم عامل موضوعي لنا في هذا الوقت، بل انه أكثر أهمية من أي وقت مضى، وخصوصا أن الكيان الصهيوني، يحاول كعادته القفز عن الرقم الفلسطيني. ومجرد استمرار الانتفاضة في هذا الوقت، يبطل حجته هذه تماما، ومن جانب آخر فان استمرار الانتفاضة يشكل أهم عامل في جانب العرب، ان لم يكن (ومع الاسف) عامل القوة الوحيد في ميزان القوى، بل أن تحويل الثوابت الفلسطينية الى حقائق ميدانية في عملية التفاوض تتطلب هي الاخرى، ان تنتقل هذه المطالب، في هذا الوقت تحديدا الى شعارات يومية في الشوارع الفلسطينية عبر آلاف الجماهير المتظاهرة هنا وهناك -، فالتمثيل الفلسطيني وحق تقرير المصير، والقدس كعاصمة لفلسطين، لا بد لها أن تتحول من ثوابت مكتوبة في نصوص المجلس الوطني الأخير الى عمل يتجسد بحركية الانتفاضة اليومية في شوارع الوطن كله. حقا ان هذا الامر يتطلب عملا كبيرا، ولكن أيضا هذا هو موعد العمل الكبير، وخاصة أن الأيام القادمة ستصل بنا الى ذكرى انطلاقة الانتفاضة الخامسة.

حقا انه أمر يدعو للاعجاب، ذلك الذي يتمثل بمقدار الحركية الجديدة التي دبت في الشوارع الفلسطينية في الفترة الاخيرة. بل، ولعلها (الحركة النشيطة) السبب المباشر وراء تصريح الجنرال أمنون شاهاك نائب رئيس الأركان حيث قال : "ان في الضفة الغربية مناطق تفرض فيها منظمة التحرير الفلسطينية سلطتها حتى خلال النهار، فعندما أحلق فوق الضفة الغربية ألمح أعلاما فلسطينية ترفرف في وضح النهار فوق المساجد في الوقت الذي يتجمهر فيه السكان في القرى".

بل ولعل الشيء الهام في الحركية الجديدة ذلك التزاوج النضالي المبدع بين مختلف اشكال النضال، سواء لأولئك الاخوة الأبطال في السجون الصهيونية الذين عادوا الى سلاح الاضراب، وتوجيه الرسائل الى المحافل الدولية الدولية الانسانية طارحين مقدار الظلم والعنت الذي يلاحقهم من قبل سلطات الاحتلال. أو تلك العمليات المسلحة التي تنفذ بجرأة وبسالة من رجال المقاومة، أو المحاولات الجريئة هنا وهناك لمواجهة جنود العدو بالمدى والسكاكين.

ان ما نود الوصول اليه، هو مشروعية تأجيج الكفاح الوطني في هذه الظروف تحديدا، حتى يتم أخذ كل الاطراف بالثوابت التي أعلنها المجلس الوطني في دورته العشرين في الجزائر، بل ان حمل الآخرين أو التأثير عليهم على الأقل، لن يتم الا بهذه الطريقة النضالية الواسعة، وباعادة الزخم النضالي لأداء الجميع، وبعزيمة قوية قادرة على الفعل والتحرك رغم كل اجراءات العدو. انه التحدي الذي علينا أن نواجهه بقوة وبروح جياشة للنضال تذكر بتلك الأيام التي كان العالم كله ينظر باعجاب الى قدرة الجماهير المنتفضة على المواجهة، غير هيابة ولا خائفة من كل اجراءات القمع الصهيوني.

والى نقاط أخرى في العدد القادم باذن الله ■

قضايا عربية

الموقف العربي الموحد ومنزلق الحلول المنفردة

■ يبدو المشهد العربي على ابواب ما يسمى بمؤتمر السلام شديد الغرابة، وتبدو الامة العربية، وخاصة في الجناح الشرقي منها وكأنها اصيبت بشيخوخة عاتية، ويظهر البيت العربي وكأنه مشرع النوافذ تهب عليه الرياح من كل الاتجاهات، وتعصف بمحتوياته، وتفقده خصائصه وتماسكه.

يبدو الوضع الرسمي العربي وكأنه لم يقو على الصمود أمام متغيرات العالم والوضع الدولي بعد حرب الخليج، فاصبح كل نظام يبحث عن خلاصة الذاتي بعيدا عن المصير القومي المشترك، وبعيدا عن شعارات التضامن والتكامل والوحدة، اصبحت الانظمة العربية وكأنها تعيش في جزر معزولة، لا تربط بين الجزيرة والاخرى الجسور، او كأن كل نظام يعيش في منفاه الخاص.

وفي هذا الجو، تجد الولايات المتحدة المناخ المناسب لتمرير تسوية او تصفية مناسبة للصراع العربي الاسرائيلي وللقضية الفلسطينية.

في هذا الجو تجد القضية الفلسطينية نفسها تصارع وحيدة دون ان تجد السند الفعلي، والدعم الحقيقي من معظم الدول العربية، ولا تجد منظمة التحرير الفلسطينية سوى قواها الذاتية ممثلة بالانتفاضة وبجماهيرها الملتفة حولها، بينما الجهد العربي الرسمي مبدد لا يصب لصالح القضية الفلسطينية..

وليس صدفة ان تكون الدول الخليجية قد وافقت على المشاركة في ما يسمى مؤتمر السلام من خلال مجلس التعاون الخليجي بدون اية شروط تذكر.

واما ما يدعو الى العجب والدهشة فهو قيام الحكومة الكويتية بالغاء المقاطعة الاقتصادية مع "اسرائيل" حتى قبل ان يبدأ المؤتمر المذكور..

واما الجهد العربي الآخر، وخاصة للدول المعنية بالصراع فانه يعوزه التنسيق، ويعوزه التنظيم، فانه لما يدعو الى الدهشة ايضا الا يتم لقاء فعلي وحقيقي بين الدول المشاركة في ما يسمى مؤتمر السلام الذي لم يعد يبعده عنا سوى ايام قليلة.

ولقد سمعنا كثيرا عن اجتماعات على مستوى القمة او مستوى وزراء الخارجية لهذه الدول، لكن ذلك كان للاعلام فقط، اي للاستهلاك المحلي.. وقد يكون هناك بعض التنسيق الثنائي، لكنه تنسيق يظل ناقصا ما لم يتم على مستوى اكبر واشمل..

وهل نقول مثلا ان التنسيق بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا مازال هشا وضعيفا! الا يلحق ذلك الضرر بالدعم الذي من المفروض ان تقدمه سوريا الى القضية الفلسطينية.!؟

هل تخلى الوضع الرسمي العربي عن التزاماته تجاه القضية الفلسطينية، وهل تخلى اصحاب الشعارات عن شعاراتهم ولم تعد قضية فلسطين بالنسبة لهم قضية قومية؟

وبهذا المعنى، فهل اصبح يتعين على الشعب الفلسطيني ان يقود صراعه دون دعم من محيطه القومي؟

وعلينا ان ندقق، فهل تنجح الولايات المتحدة ومعها "اسرائيل" في الفصل ما بين الصراع العربي الاسرائيلي وما بين الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، بحيث تحقق نجاحا في تطبيع العلاقة ما بين الدول العربية و"اسرائيل" في الوقت الذي تبقى فيه القضية الفلسطينية بدون حل.

اجلا ام عاجلا ستجد الانظمة العربية نفسها امام اسئلة الجماهير..

فالقدس اولى القبلتين وثالث الحرمين تظل مضيئة في قلب كل عربي، ولا تغفر الجماهير لكل من يتهاون ويفرط في زهرة المدائن.

وهناك اسئلة اخرى كثيرة، فالاستيطان لن يأتي على الارض الفلسطينية فحسب، وانما سيهدد بالتوسع مساحات اخرى من الاراضي العربية..

وهناك حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وكذلك هناك كثير من القضايا التي يتعين على الدول العربية ان تناقشها وتتخذ موقفا موحدا منها، على سبيل المثال:

تفسير قرارات الشرعية الدولية وضمان الانسحاب الاسرائيلي وازالة المستوطنات، وترابط مراحل الحل،

وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وعلى رأسها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان عدم التنسيق ما بين الدول العربية، سوف يضعف موقف المفاوض العربي بشكل عام امام المفاوض الاسرائيلي الذي يتسلح بموقف اميركي يدعمه ويجمع له النقاط حتى قبل ان تبدأ الجولة.

ولعل من ابرز المخاطر التي قد تنجم عن هذا التبعثر في الموقف العربي، وصول المفاوضات في ما يسمى مؤتمر السلام الى منزلق الحلول المنفردة، بحيث تحل كل دولة مشاكلها على حدة دون ان يكون هناك ضمانات بحل المسألة المركزية للامة، الا وهي القضية الفلسطينية.

لقد حدثت حلول منفردة في المراحل السابقة احدثت ثغرة في الجدرا العربي، لعل اولها انفراد نظام الملك فاروق في الدخول بمحادثات الهدنة عام ٤٩ دون اتفاق عربي شامل، مما جعل كل دولة بعد ذلك تجد حلا منفردا على طريقتها الخاصة، فوقعت اتفاقيات للهدنة كانت عمليا بمثابة اعتراف بالامر الواقع وبالحدود الواقعية للكيان الصهيوني.

وكان آخرها، انفراد نظام السادات في التسوية، بالتوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد.

ان مخاطر الوصول الى منزلق الحلول المنفردة هو نتيجة لحالة الانقسام والتمزق، وهو ثمرة شيطانية لحالة الضعف والتخاذل.

ان الوصول الى مرحلة الحلول المنفردة سوف يلحق الضرر البالغ بالقضية الفلسطينية، ويبقى شهية الحركة الاستيطانية الصهيونية مفتوحة لابتلاع المزيد من الاراضي العربية.

من هنا، فان الدعوات التي اطلقتها منظمة التحرير الفلسطينية من اجل اعادة التضامن العربي، وعقد لقاء بين دول المواجهة كمقدمة لعقد قمة عربية تفتح الباب لمصالحة عربية انطلاقا من استخلاص العبر والدروس، ان هذه الدعوات تكتسب اهمية قصوى، لان منظمة التحرير تعتقد انها في قارب واحد مع هذه الدول، فالمصير القومي هو مصير مشترك، وأي ثغرة تحدث في هذه القارب سوف تتسبب في اغراق القارب بأكمله.

ولعل من نافل القول، الاشادة بالموقف المبدئي لاقطار المغرب العربي التي مازالت تواصل الدعم والمساندة لمنظمة التحرير الفلسطينية.. وهو الموقف القومي الذي قد يشكل رافعة لنهوض هذه الامة عندما تتوفر ظروف مستقبلية ملائمة.

ان شعبنا الذي مازال يخوض النضال المستمر، ومازال يؤجج انتفاضته الباسلة، يدرك تمام الادراك، ان على القوى الثورية في هذا العالم ان تعتمد على الذات بعد ان فقدت العديد من القوى التي كانت سندا لها.. ان شعبنا وهو يعتمد اكثر فاكثر على الذات يتطلع الى دعم محيطه القومي، ويصر على ان يضع الدول العربية امام التزاماتها.

اننا لن نغفر لهذه الدول اي تقاعس، ولن تغفر الاجيال العربية للزعماء والحكام والملوك دورهم السلبي في هذه المرحلة ان هم استمروا في مواقفهم السلبية.

وعلى الجميع ان يتذكروا دروس نكبة وكارثة عام ١٩٤٨، فالزلزال دك العروش وهز الكراسي كنتيجة لما حدث، ولابد ان يكون لكل مرحلة تعبيراتها وتجلياتها..

المرحلة القادمة هي مرحلة النهوض، مرحلة التغيير الذي سيمس كامل تراب الوطن العربي..

هناك قوى رسمية عربية شاخت وارتبطت بعجلة الولايات المتحدة، وساومت، ومازالت تساوم، فمصيرها الى زوال، وهناك قوى عربية اصيلة، مازالت تقبض على الجمر، ومازال فيها المجاهد والمرابط ..

ولابد ان ياتي الفجر العربي على الرغم من كل هذا الاحباط.. ■

المرأة الفلسطينية ومعترك الكفاح الوطني

■ أن المرأة الفلسطينية هي جزء من الشعب الفلسطيني الذي اقتلع من جذوره وطرد من أرضه لاقامة مستوطنات صهيونية عامة.. وقد قدمت المرأة من أجل تحرير الوطن وأستعادة الحقوق المغتصبة الكثير.. والكثير.

فالثورة الفلسطينية وضعت بصمات ثابتة وعلامات بارزة على جيلنا وأستطاعت المرأة أن تشق طريقها بكل ثبات وأصرار رغم كل المعاناة والآلام التي صادفتها في الحياة.. وقد كان العبء الأكبر في النضال يقع على الطلائع الأولى من أجل أن تأخذ المرأة دورها الصحيح في الثورة. صحيح أن المرأة لها عواطف ومشاعر وأحاسيس.. ومن حق المرأة الفلسطينية أن تعيش حياتها.. صحيح أن الأجيال التي سبقت في النضال كانت مدارس للمرأة الفلسطينية اليوم والحياة مليئة بالتجارب.. فالمرأة تحاول دائما أن تحذو حذو الأوليين وتتعلم منهم وتطور من أساليبهم حتى تتماشى مع الأساليب التي تتمناها في حياتها والأنماط التي غرست فيها.. فالمرأة الفلسطينية ناضلت نضالا طويلا عبر نصف قرن تقريبا منذ الاحتلال الانجليزي من أجل الحفاظ على قوميتها..

أما المرأة في فلسطين المحتلة فقد لعبت دورا رئيسيا في اللجان حيث شكلت لجان لمواجهة النقص في المواد الغذائية الناجم عن الاضطرابات وحظر التجول وتوفيرالدواء والخدمات الطبية ومساعدة عائلات القتلى والجرحى.. وقد أشتركت المرأة في الانتفاضة وهذا ليس وليد الساعة بل محصلة عملية تدريجية أستمرت سنوات تولت فيها مسئوليات عامة في مختلف المجالات.. والمرأة من أنشط وأقوى المتحدثين باسم الثورة فقد خاضت نضالا ضمن اللجان التي تشترك في عضويتها. مثل محو الامية والتدريب المهني وتأمين حقوق المرأة في العمل وكانت تعمل على تلبية الاحتياجات العاجلة للفلسطينيين مثل زيارة منازل الشهداء والجرحى وحياكة الملابس والأعلام..ولن ننسى المرأة المناضلة في المعتقلات الاسرائيلية والتي تشارك في السجون بالمناسبات الوطنية... بتاريخ ١٧ نيسان شاركت بيوم السجين الفلسطيني فقد قامت الفتيات والنساء بالاحتفال مما حدا بالحراس بضرب قنبلة غاز مسيلة للدموع حيث الحقت اضرار بأخوات أصبن بجهازهن التنفسي وعانين من آلام فظيعة بالرأس وحتى بعد أسبوعين من وقوع الحادث لم يتلقين أية مساعدة طبية ..كما تعاني أخوات من آلام حادة بالظهر نجمت عن كونهما معتقلتان تعانيان من نقص التغذية وعدم وجود حماية من البرد والرطوبة..كما أن سلطات السجن تفرض عزلة تامة على السجينة السياسية فيكتوريا داود ٣٤ عاما من حيفا في سجن (تفه تريشيا) وقد هددت السلطات بل وعاقبت السجينات اللواتي حاولن الأقتراب منها وهي تعاني منذ أربعة شهور من مشاكل صحية ولم يتم فحصها حتى اليوم على أيدي طبيب مختص.. الى غيرها من الأخوات اللواتي يعتقلن ويعزلن عزلة تامة في زنزانة قذرة ولا يسمح لهن بالاستحمام أو استبدال الملابس...علما أن هناك بعض المعتقلات لازلن دون محاكمة وهذا يشكل أثباتا تاما على التمييزالذى ينتهج ضد الفلسطينيين..فالمعتقلون عموما يعيشون في ظروف مأساوية أكثر قهرا وفتكا وخطورة من جراء تصاعد الاساليب القمعية الصهيونية. وقد ورد بيان منالأسرى في السجون بأنهم أصبحوا الان على وشك الأبادة الجماعية لما يتعرضون له يوميا من أساليب غايه في الأجرام والتعسف..

ولاننسى أسماء الشهيدات التي تضيء طريق نضال المرأة الفلسطينية فهدى وهالة التي تحدت جند الصهاينة والمرأة الشابة التي قتلت أثناء أرضاع طفلها في شباك بيتها لأنها زغردت عند ضرب تل أبيب بالصواريخ.. من هنا أن المرأة شاركت على مدى السنوات الطوال ولن نذكر أسماء فهناك مئات من الأسماء والالاف لبطلات ساهمن مساهمات مشرفة في الكفاح المسلح بعضهن لايزلن في سجون الاحتلال يعانين يوميا أبشع عمليات التعذيب وبعضهن أستشهدن ونلن الشهادة.. ولايزال هناك عشرات الأسماء لأخوات لازلن صامدات داخل الزنازين محكوم عليهن بالسجن مدى الحياة وهن مؤمنات بحتمية انتصار شعبنا.. وأكبر دليل على ذلك قول أخت مناضلة هي أم الشهيدين أولهما أبنها الشاب الذى قبض عليه خلال الأشهر الاولى للأنتفاضة وأستشهد داخل سجون الاحتلال تحت التعذيب والثاني ابن العشرة أعوام الذي أستشهد حين أجبره أحد الجنود الصهاينة على أنزال علم فلسطيني من على أحد أسلاك كهرباء الضغط العالي فتسلق الصبي العمود وعيون أمه متعلقة به لتصيبه صعقة كهربائية ويحرق سريعا أمام عيني أمه. هذه الأم المناضلة قالت أمام مراسل أحدى الصحف وهي تحزم بعض المواد الغذائية لأرسالها الى أحدى اللجان .. لست أملك الكثير لكنني على أستعداد للموت جوعا في سبيل أن تستمر المقاومة ولو كنت أما لعشرة أبناء لقدمتهم للموت عن طيب خاطر.. هذه هي المرأة الفلسطينية ماضيا وحاضرا ومستقبلا.. ■

هل قبلت قرارات المجلس الوطني مؤتمر التصفية المعروض

■ عند تحليل قرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته العشرين يجري الاجتهاد حول هذه القرارات بين القبول، وتأجيل الجواب، والرفض، وقد فهم فعلا انها من الناحية النظرية لم تعط القبول النهائي ولا الرفض النهائي على الأقل. وهنا يبرز السؤال الى أين تؤدي هذه القرارات عمليا؟

هل تؤدي فعلا للموافقة على مؤتمر التصفية المطروح بالشروط الامريكية القائمة؟ ولكي يتضح المقصود بدقة فان تصور الولايات المتحدة ينطوي على ما يلي:

اولا : حرمان شعبنا من حق تقرير المصير.

ثانيا : حرمانه من حق خيار الاستقلال الوطني واقامة دولته المستقلة.

ثالثا : وبالتالي حرمانه من حقه في أن يكون ممثله الشرعي والوحيد هو منظمة التحرير الفلسطينية وحرمان المنظمة من المشاركة المستقلة.

رابعا : والاصرار على الوفد المشترك من سكان الداخل بدون الخارج والقدس واللجوء الى صيغ تحايلية حول هذا الامر.

خامسا : عدم الاستعداد لتقديم أية ضمانات حتى حول المسائل التي تبدي الولايات المتحدة قناعة بها مثل موضوع الانسحاب ووقف الاستيطان والتراجع عن موقفها بهذا الشان بافتراض ان الاستيطان هو مشكلة سيتعين بحثها في المفاوضات.

سادسا : وضع منهج لهذا المؤتمر ينطوي على النتائج السلبية ومنها منهج المسار المزدوج والمراحل والتي من شانها من حيث النتيجة الاستفراد بقضية فلسطين على طريق تصفيتها.

سابعا : الاسقاط العملي لحق العودة.

ان كل بند من هذه البنود يجعل المؤتمر الذي يجري الحديث عنه هو مؤتمر تصفية لا مؤتمر سلام.

لقد وضع المجلس الوطني الثوابت والضوابط وأبقى الأبواب مفتوحة، ومعنى ابقاء الأبواب مفتوحة ان الخيار مازال مفتوحا، فاذا التزم الخيار بالضوابط والثوابت فان نتيجته المنطقية عدم قبول هذا المؤتمر وليس قبوله.

وهذه الضوابط والثوابت لا تقيد فقط قرارات اللجنة التنفيذية وانما تقيد أيضا قرارات المجلس المركزي حيث لا يجوز لهذا المجلس أن يتخذ أي خيار يتجاوز نظريا أو عمليا أو من حيث النتيجة هذه الثوابت المقرة والمتفق عليها في الاطر صاحبة الاختصاص الأساسي.

لقد جرت الاتصالات مع الولايات المتحدة بعد المجلس الوطني عن طريق الوفد الفلسطيني من الداخل أو عن طريق دول ذات اهتمام وفي كل هذه الاتصالات لم تظهر الولايات المتحدة أي تقدم ولو بخطوة واحدة. بالعكس لقد طلب بيكر أن تعطي قيادة م.ت.ف تعليماتها للوفد الفلسطيني الذي زار واشنطن بأن ينسق مع الاردن لوضع قائمة الوفد الاردني الفلسطيني المشترك، وأكد الموقف الامريكي أن الولايات المتحدة لا تعطي أي ضمان بشأن وقف الاستيطان واصر على رفض أية صيغة لتمثيل القدس الشرقية في الوفد الفلسطيني وفي النهاية اكد تهديده بأن الفلسطينيين سيكونون أكبر الخاسرين اذا فشلت مجهودات السلام الحالية التي تديرها الولايات المتحدة.

ان هذا التعنت والمسار الذي تتبعه الولايات المتحدة يلقي الشكوك على نواياها من حيث انها تريد أن تتوصل الى الصلح العربي (الاسرائيلي) والى تحويل "اسرائيل" الى عضو طبيعي في المنظومة الشرق أوسطية، وان تقوم منظمة التحرير والشعب الفلسطيني بتغطية كل ذلك ثم يخرج من اللعبة خاسرا كل شيء. والا لماذا المسار المزدوج، ولماذا المراحل، ولماذا انعدام

الضمانات للجانب الفلسطيني؟ ولماذا الضمانات (لاسرائيل) التي جوهرها لا لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ولا لدولة فلسطينية مستقلة ولا لمنظمة التحرير الفلسطينية؟

لقد جعلت الولايات المتحدة ثلاثة مسارات للمفاوضات بعد الافتتاح الاحتفالي لما يسمى بمؤتمر السلام: المسار الاول هو حل النزاع العربي (الاسرائيلي) والمسار الثاني هو حل النزاع الفلسطيني (الاسرائيلي) والمسار الثالث المتعدد الاطراف لحل المشاكل الاقليمية بمشاركة (اسرائيلية) كاملة.

والمسار الفلسطيني يقوم على مراحل بحيث تتزامن مرحلته الانتقالية مع المسارات الاخرى الكاملة، والمرحلة الانتقالية هذه بهدف الوصول الى حكم ذاتي للسكان وليس للأرض وبدون القدس. وتبقى بعد ذلك القضايا الاساسية لقضية فلسطين لمرحلة الحل النهائي اي لما بعد التوصل الى كل الحلول لمشاكل (اسرائيل) في المنطقة وبالتالي الاستفراد بهذه القضية وتركها في مهب الريح ولموازين القوى في حينه، والتي مازالت مختلة اقليميا لمصلحة (اسرائيل) ودوليا لمصلحة الولايات المتحدة، والاكثر من ذلك سيكون العدو الصهيوني قد أجرى الكثير من التغيير الديمغرافي وفرض الامر الواقع في أكثر من مجال.

من هنا فان المجلس الوطني عندما جعل الخيارات مفتوحة، فان لذلك معنى واحدا وهو محاولة تلافي محاذير الوضع الدولي باتجاه التمسك بالثوابت وليس العكس، فاذا فهم البعض من حيث النتيجة العملية أن المجلس الوطني قد وافق على المبدأ فكانما يعتقد ان الضوابط والثوابت قد وضعت للاستهلاك ليس الا. وانها لم توضع للتطبيق.

يتركز الحوار في الفترة الاخيرة على مشكلة التمثيل الفلسطيني أي على تركيبة الوفد الفلسطيني، وهنا تبرز الشروط التالية:

اولا : الوفد من الداخل وليس من الخارج.

ثانيا : بدون تمثيل القدس.

ثالثا : بدون صلة مباشرة مع م.ت.ف.

رابعا : بمواصفات شخصية تتعلق بايمان الشخص بحق (اسرائيل) بالوجود وبالتعايش معها وبمنهج الحل على مراحل.

وفي حدود ذلك لا يوضع الفيتو على أي عضو في الوفد، أي انه يتم تقييد الخيار ليس عبر الاسماء، وانما عبر التصنيف الذي جرى تحديده وهو ما يعني فرض الوصاية على الخيار الفلسطيني اضافة الى ما يعنيه من شطب القدس وشطب فلسطينيي الخارج وشطب الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

وحتى التشكيل (بالمواصفات السابقة) يكون جزءا من الوفد الاردني الفلسطيني المشترك وهو ما يعني عدم السماح للشخصية الوطنية الفلسطينية بالتعبير عن نفسها سياسيا ووفق الحقوق الوطنية المشروعة.

ان الولايات المتحدة تستغل استفرادها بالقرار على المستوى الدولي وتستغل نتائج حرب الخليج لتفرض منهجها وبرنامجها على المنطقة والذي أحد أهدافه تأمين قوة وأمن وتفوق (اسرائيل) الكامل، أي بناء (اسرائيل الكبرى) عن طريق زيادة حجمها الديموغرافي وبناء أخطبوط نفوذها الاقتصادي ومشاركتها في الموارد الطبيعية للمنطقة وفي نظام الأمن الاقليمي، وهي تريد أن تنجز ذلك بأسلم الطرق، من هنا فانها تتجه لتأمين الغطاء الفلسطيني، وفي سبيل هذا التأمين فانها تقدم في مراحل معينة ايماءات ايجابية زئبقية سرعان ما تتراجع عنها.

هذه هي المناورة الكبرى للولايات المتحدة الامريكية، والتي يساعدها عليها الوضع الدولي وخاصة ماآلت اليه أوضاع الاتحاد السوفياتي من انعدام وزن "مرحلي" وربما ضمن مسار من التدهور ومزيد من الضعف، وما آل اليه وضع اوروبا من انعدام قدرة على التأثير والفعل.

لقد خاضت الولايات المتحدة معركتها دوليا مع الاتحاد السوفياتي وقد انتهت هذه المعركة بخسارة الاتحاد السوفياتي، واقليميا مع العراق، وكانت معركتها مع العراق هي ايضا معركة الكيان الصهيوني ضد عوامل القوة العربية، وهي عندما ربحت المعركة، ربحتها معها (اسرائيل)، وهي الآن تقوم باستثمار هذه النتائج سياسيا باجراء الترتيب الاقليمي الجديد.

ان الولايات المتحدة لا تريد الاستقرار أو عدم الاستقرار في المنطقة، بل هي تريد مصالحها وشروطها سواء بالاستقرار أو بعدم الاستقرار. ومن هنا يجب ان ندرك الفجوة وحقيقة البرنامج الامريكي وان ندرك ان القرار الوطني الفلسطيني لا يلتقي مع التصورات المطروحة التي تعكس ذلك البرنامج ■

أزمة السلام وألغام شامير

■ تتحدث الاوساط الصهيونية في هذه الفترة عن انتظار شامير لتحديد اللحظة المناسبة لنسف مساعي السلام، والحقيقة ان لدى شامير العديد من الفرص لقلب المائدة كاملة على رؤوس كل الاطراف المشاركة، خاصة اذا ما وقفنا على حقيقة الموقف العربي الذي يقبل بأي شيء تقترحه الولايات المتحدة، شرط ان يكون في اطار مؤتمر السلام الامريكي.. ولكننا لسنا بصدد استعراض مواقف الحكومات العربية المناسبة فليس في هذا الموقف أي غموض، انه واضح الى درجة تبهر البصر، ونتائج هذا الموقف لن يقود الا الى طريق واحد، اعتراف بالعدو الصهيوني وعقد اتفاقات سلام معه بشروطه، دون الحصول على الارض.

لقد أوضح شامير شروطه لحضور حفل افتتاح ما يسمى مؤتمر السلام، ووضع شروطه للانسحاب من هذا المؤتمر اذا طالب العرب بالارض، فالمؤتمر في نظر شامير لعقد اتفاقيات سلام مقابل السلام، وحذر شامير في بيانه أمام الكنيست بتاريخ ١٩٩١/١٠/٧ انه اذا طالب العرب بالارض، "فان اسرائيل ستفهم انهم لا يجنحون للسلام معنا وسنفعل ما ينبغي"، واوضح شامير بان هدف العملية السياسية أو الخطة الامريكية هو تحقيق السلام والتفاوض بين "اسرائيل" وجاراتها، ان العقبات أو الشروط التي يضعها شامير امام ما يسمى مؤتمر السلام كبيرة وهي ترد ضمن قائمة طويلة، لا تكاد تنتهي حتى يضيف لها شامير ورفاقه في الليكود شروطا اخرى وعقبات اخرى، وكلما وافق العرب على هذه الشروط استحدث شامير غيرها، فبعد موافقة دمشق على حضور المؤتمر أعلن شامير ان الجولان غير قابلة للتفاوض، وفي بيانه الاخير امام الكنيست قال "ان هضبة الجولان تخضع للقانون الاسرائيلي منذ عام ١٩٨١ وهكذا ستبقى، وان انسحاب القوات الاسرائيلية من جنوب لبنان لن يتم الا بعد انسحاب اخر جندي سوري من لبنان"، وهنا لابد من طرح التساؤل لماذا المفاوضات، ولماذا المؤتمر، وما هي حقيقة الموقف الامريكي وحقيقة مواقف الدول العربية المدعوة لحضور مؤتمر السلام؟

لقد أعلن شامير منذ اكثر من عام ونصف أنه لن يدخل التاريخ كرجل تخلى عن "ارض اسرائيل الكبرى" وهذا الاعلان يجسده شامير في مواقفه الحالية قولا وممارسة، وبالتالي فالموقف الصهيوني معروف تماما، قبل المؤتمر وخلاله وبعده، ولا يمكن لاحد ان يشك في موقف شامير، وأن أي تفسير لمقولات شامير والضغط الامريكي لا يمكن ان تكون جدية ، فالولايات المتحدة يمكنها أن تضغط لخلق مناخ صالح لعقد المؤتمر ولكنها لا تفعل، وكلما ازداد التعنت والصلف الاسرائيلي تضاعف الضغط الامريكي على الحكومات العربية بشكل غير مقبول، فالمكوك بيكر لا يلعب دور الوسيط الحقيقي، فهو يحمل الى الحكام العرب شروط شامير وعقباته ويطلب منهم بقولها وتذليل تلك العقبات وكأن المؤتمر هو الهدف وليس فرض السلام أو تسوية النزاعات وانهاء الصراعات، وبالمقابل يحمل الى الكيان الصهيوني شروطه هو ووجهة نظره هو، ويتعهد بالاموال الامريكية لشراء موقف اعلامي فقط، بيكر لم يحمل للعرب جديدا فمقولات الادارة الامريكية معروفة وواضحة تماما، المؤتمر لاقرار السلام وفقا لقرارات الشرعية الدولية، وهذا يعني ان تعترف سوريا، الاردن ولبنان "باسرائيل"، وهذا ضمان بيكر لحكومة الكيان الصهيوني،

الى جانب الضمانات الاقتصادية، وضمان التفوق العسكري، ففي حين توضع كل الاسلحة العربية أمام المؤتمر للتفاوض حولها، يبقى السلاح الاسرائيلي الذري والكيماوي والتقليدي في معزل عن أي مساس، خاصة وان الكيان الصهيوني سيكون قاعدة التخزين للاسلحة الامريكية بمختلف انواعها في الشرق الاوسط، وبالمقابل لم يقدم بيكر أي تعهد بانسحاب اسرائيلي من الجولان أو من جنوب لبنان أو من غزة أو الضفة الغربية، فهذه

من وجهة نظر بيكر أمام العرب مطروحة للتفاوض ومن وجهة نظر الكيان الصهيوني غير قابلة للتفاوض، ومن هذا الموقف الامريكي يستمد شامير موقفه ايضا.

لكن ألغام شامير لا تقتصر على التصريح والتلميح بشان الانسحاب من المفاوضات ونسف العملية السياسية ورفضه اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في هذه العملية، وعدم طرح موضوع القدس على جدول اعمال المؤتمر باي شكل من الاشكال، بل ان الالغام الصهيونية تتعدى ذلك وتصل الى عمليات الاهانة المعمقة للقوى العسكرية العربية، وعملية تحليق الطائرات الصهيونية فوق أربع بلدان عربية بأمر من شامير تهدف الى القول، بان الكيان الصهيوني يملك فرض السلام وهو ليس بحاجته، بل الانظمة العربية هي التي بحاجة الى هذا السلام، فالاحزاب اليمينية المتطرفة في الكيان الصهيوني تزعم ان حكومة الكيان الصهيوني تملك فرض السلام وتملك فرض الحرب وتملك الارض، والعرب لا يملكون الا الاذعان فقط مقابل منهج السلام. ان عمليات الاستعراض الجوية. وفي سماء اربع دول عربية، مصر، السعودية، سوريا والعراق لم تخلق حتى حالة من العتاب ضد المكوك الامريكي بيكر، ولم يرتفع أي صوت عربي للتصدي لهذه الطائرات كما هي العادة، وكما هو مقدر لم ترتفع أية طائرة عربية شبرا عن الارض لحماية الاجواء.

يعتقد المراقبون أن هذه العمليات التي تقوم بها حكومة الكيان الصهيوني تهدف الى تحقيق عدة أهداف ربما كان أهمها، خلق حالة شديدة من الحرص لدى الاطراف العربية المشاركة في ما يسمى مؤتمر السلام على استرضاء الكيان الصهيوني وبالتالي الموافقة على العديد من المطالب الصهيونية باعتبارها تفاصيل صغيرة لا يمكن أن تكون عقبة في طريق ما يسمى مؤتمر السلام.

اضافة الى الطيران، هناك الهجرة والاستيطان فالولايات المتحدة الامريكية تشكل الضمان لاستمرارية الهجرة من الاتحاد السوفياتي، وهي في هذا الاتجاه سنت القوانين الامريكية لضمان توجيه الهجرة الى الكيان الصهيوني، كما انها تضمن بناء المستوطنات وتدفع الاموال لذلك دون حساب، مع قليل من الادوار المسرحية لعدم احراج الساسة العرب، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالولايات المتحدة دائما تبدي الاسف على اقامة أية مستوطنة، وكل مرة تقام فيها مستوطنة في الاراضي العربية المحتلة تطلق الولايات المتحدة اسطوانتها المعهودة ، بان هذا يشكل عقبة في طريق السلام، والغريب ان هذه الاسطوانة لا تتعطل ، ومخزون الاسف لدى الولايات المتحدة لا ينضب وبناء المستوطنات لا يتوقف.

ودون تعقيب تمرر الولايات المتحدة الامريكية تصريح شامير امام الكنيست، انه يتفق مع الولايات المتحدة على عدم منح منظمة التحرير الفلسطينية موطىء قدم في العملية السياسية، واذا اعلن الفلسطينيون في الوفد المشترك تماثلهم مع هذه المنظمة فان "اسرائيل" ستنسحب من المفاوضات.

نسف المؤتمر بعد حفل الافتتاح :

الانضباط الذي خلفه شامير لدى اجتماعه مع قادة المستوطنين، كان جليا وواضحا، فقد اعلن شامير امامهم ان ليس بنيته تمكين العملية السياسية من الانطلاق، وكان زعيم "غوش ايمونيم" موشي ليفنجر قد قال بعد اجتماعه مع شامير ان الاخير لا ينوي الذهاب الى مؤتمر السلام المفتوح، واذا ذهب لن يقدم أية تنازلات اقليمية ايا كانت كما لن يقبل تجميد الاستيطان.

لقد ذهبت الحكومة الليكودية الى ابعد من هذا، فهي ان اضطرت للتفاوض في اطار ما يسمى مؤتمر السلام اثر ضغط امريكي، اقتصادي بالدرجة الاولى، فان شامير متفق تماما على تفجير اللغم الاكبر لنسف المؤتمر، وهذا التفجير سيكون على شكل اسقاط الحكومة وتقديم موعد الانتخابات، او اسقاط الحكومة وتحويلها الى حكومة انتقالية لتصريف الاعمال ليس الا، وهذا النوع من الحكومات لا يحق له اتخاذ قرارات مصيرية أو عقد اتفاقيات دولية، وفي هذا السياق قالت صحيفة يديعوت احرنوت في ١٩٩١/١٠/٢ "لا احد يوهم نفسه بان اركان الدولة العبرية يسعون للسلام على اساس عادل وشامل وسليم، والفارق بين شامير واقنعته الاكثر تطرفا مثل هتحيا وتسوميت وموليدت هو في اختيار اللحظة الانسب لحل الحكومة وتقديم موعد الانتخابات لنسف مؤتمر السلام".

والسؤال هنا هل يعقد مؤتمر السلام بهدف الاطاحة بشامير فقط؟ ■

التاريخ الشفـوي

■ اقام مكتب الشؤون الفكرية والدراسات ندوة بعنوان "التاريخ الشفوي" وقد كان اساس الندوة الدراسة التي اعدها الدكتور عادل يحيى استاذ التاريخ في جامعة بيرزيت والتي لخصها وقدم لها الدكتور يزيد صايغ.

ولعله من المناسب ان نبدأ تقريرنا عن هذه الندوة بالجملة التي ختم بها الدكتور يزيد صايغ حديثه مستشهدا باحدى المقولات ذات العلاقة التي تقول "من لا يتذكر تاريخه يجبره التاريخ ان يظل يعيد تاريخه" والتاريخ هو دراسة الماضي من خلال الحاضر من أجل المستقبل.

من الصعب أن نجد تاريخا يتطابق مع الواقع، وانما تجرى المحاولات لجعل التاريخ أقرب ما يمكن للواقع. ومن يعكس التاريخ الواقع كما هو، لا كما تريده الجهة ذات السيادة لابد ان تستند معلوماته على الوثائق المكتوبة والمسموعة (مقالات، بيانات، قرارات، تصريحات، ومحاضر جلسات) وعلى التاريخ الشفوي. أي أن التاريخ الشفوي دعامة اساسية من دعائم التاريخ.

والتاريخ الشفوي فن حديث وقد بدأ يعزز موقعه في الدول المتقدمة تقنيا كالولايات المتحدة في منتصف هذا القرن. ولكن هذا الفن يكتسب أهمية اضافية في المجتمعات التقليدية التي تنتشر فيها الأمية ويكثر الاعتماد على الذاكرة في رواية الأحداث.

يرى المهتمون بالتاريخ الشفوي أنه يواجه صعوبات في بلدان العالم الثالث رغم أهميته كما أسلفنا وذلك لعدة أسباب ذكرها بعض الباحثين والاخوة المشاركين في الندوة وأهمها :

١ ـ الخطر الأمني الذي يواجه الذي يجرى استجوابه اذ قد يعرض نفسه للاعتقال أو العقوبة من قبل العدو أو السلطة الحاكمة لكون ما قاله يعتبر دليلا عليه أو تعريضا بذي نفوذ.

٢ ـ الخطر الأمني الناتج عن احتمال تسرب هذه المادة نظرا لقلة المقدرة التقنية على حفظها وحمايتها والاستفادة منها في نفس الوقت.

٣ ـ يقول ج. هوبز ـ كما نقله الدكتور عادل يحيى في دراسته المشار لها "ان التاريخ الشفوي منهج بحث ديمقراطي". ولاحظ بعض الاخوة المشاركين في الندوة أن معظم أنظمة العالم الثالث غير ديمقراطية مما يخيف الناس ولا يجعلهم يتجاوبون مع التاريخ الشفوي وخاصة في البلاد العربية اذ يذكرهم بالتحقيق والمخابرات.

يرى بعض الباحثين أنه من الخطأ القول أن التاريخ الشفوي بدأ في منتصف هذا القرن ـ الا اذا كنا نعني الغرب ومكتباته الحديثة ـ فالتاريخ الشفوي منهج ابتكرته وقننته شكلا وموضوعا العقلية العربية. ويضربون على ذلك مثلا بالطبري شيخ المؤرخين المسلمين والمتوفي قبل أكثر من قرن عام ٩٢٣ م حيث كتب تاريخا عالميا شاملا منذ عهد آدم حتى عصره بالاعتماد على الروايات الشفوية التي حفلت بها ذاكرة الناس في عهده. وكان ابن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦)م كان أول من رسخ الاعتقاد أن الاعتماد على الرواية الشفهية وحدها لا تفي بغرض المورخين وتودي بهم الى الحيد عن جادة الصواب.

لذلك أكد الدكتور عادل يحيى والدكتور يزيد صايغ والعديد من الاخوة المشاركين في الندوة أن المؤرخ الجاد لا بد أن يعتمد على الوثائق والاثار والتاريخ الشفوي. وتعتبر ملاحقة الآثار والحفريات واجراء المقابلات الشفوية هي الجانب الميداني من عملية

التاريخ ولذلك يحتاج العاملون في هذا المجال تأهيلا خاصا. وكانت دراسة الدكتور عادل يحيى مساهمة لالقاء الأضواء على أهمية التأريخ الشفوي وعلى تقنياته والعاملين به والمشاكل التي تعترضهم.

لقد كان واضحا أن النقاش في الندوة تشعب لأربعة محاور أساسية دارت حولها مداخلات الاخوة المشاركين في الندوة.

١ ـ المحور الأول : أهمية التاريخ الشفوي كتوثيق :ـ

لقد تعرض معظم الاخوة لأهمية التوثيق عموما وفي العصر الحديث خصوصا. وركزوا على أن المقابلة الشخصية بالصوت والصورة هي من أدق الوثائق وأهمها وأبلغها تأثيرا عند المتلقي. ولا يخفى أبدا امتياز هذه الوثيقة عن الوثيقة الكتابية في فعاليتها في حينه أو في المستقبل. ولاحظ بعض الاخوة أنه لذلك أصبح للاذاعة والتلفزيون دور حاسم في المجتمع.

والوثائق ليست مصدر المؤرخ فقط بل ومصدر هام لبقية العلوم والفنون الانسانية من الاقتصاد حتى الآداب والموسيقى. وكل الفنانين الجادين.. ناهيك عن المؤرخين.. يسافرون من بلد الى بلد للاطلاع على وثيقة تساعد على تصوير الواقع كما كان ومما شك فيه أن الوثيقة بالصوت والصورة أبلغ منها بالصوت فقط والثانية أبلغ من المكتوب بخط اليد والمكتوب بخط اليد أبلغ من المطبوع.

ولذلك يقول الدكتو هنبج ـ كما ذكر الدكتور عادل يحي **"عندما تختلف الروايات الشفوية مع المصادر المكتوبة فان الروايات الشفوية تصحح المكتوبة أما العكس فهو نادر الحدوث".**

ولقد نوه أحد الاخوة المشاركين في مداخلته للفرق بين التاريخ والتأريخ حيث أفاد أن التاريخ هو خروج من مرحلة الوثائق الى مرحلة العرض للعموم. وبذلك اعتبر التاريخ الشفوي هو شكل من أشكال التوثيق، وعندما نريده تاريخا ننقله من الشفوي الى التدوين (الكتابة).

٢ ـ المحور الثاني : أهمية التاريخ الشفوي كمصدر لا غنى عنه ليكون التاريخ أقرب للواقع :ـ

تعرض معظم الاخوة المشاركين في الندوة لدور التاريخ الشفوي في جلاء الحقيقة. وأشار بعضهم الى أن ما ذكر من عقبات في طريق التاريخ الشفوي من الناحية الأمنية يعتبر ايجابيا في هذا المحور وذلك شعور المتحدث بمسؤوليته عما يقول أمام الناس وأمام ضميره فمن المتوقع أن يتحرى الحقيقة ما أمكن في أقواله، وغالبا ما يشير لما يفهم أنه تحرز في حالة عدم ذكر الحقيقة كاملة أما خوفا أو حياء. وبما أن المورخ الشفوي الميداني ذو خبرة في مثل هذه المقابلات سيأخذ اشارات المتحدث بعين الاعتبار.

وأشار متدخلون الى أنه في أي مجتمع مهما كان مستوى تطوره وتكون نسبة القادرين على الكتابة والذين يكتبون فعلا (مقالات أو مذكرات) أقل كثيرا جدا من الذي يعرفون وعلى استعداد أن يتحدثوا للباحث اذا توفر الحد الأدنى من الثقة. لذلك فالحادثة التي نأخذها من عدة رواة غالبا ما تكون أقرب للحقيقة من التي تؤخذ من عدد ضئيل كما في حالة الكتابة. أما في العالم الثالث فالأمر أكثر تعبيرا لأن عدد الذين يتقنون الكتابة وفعلا يكتبون لا يكاد يذكر، بينما الناس بطبيعتهم فضوليون مما يوفر لهم معرفة أوسع مما لدى الانسان العادي في البلدان الغربية.

٣ ـ المحور الثالث : أهمية التاريخ الشفوي لكتابة تاريخ حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" :ـ

حول هذا المحور دار أكثر النقاش وتعددت الآراء ونستطيع أن نقسم المواضيع التي أثيرت كما يلي :

أ ـ أهمية كتابة تاريخ الحركة :ـ أشار أحد الاخوة الى أنه لا يجوز الحديث عن تاريخ الحركة. فالتاريخ للماضي والحركة لا تزال فاعلة ولا تاريخ للفاعل بل له وثائق. وقدم المتدخل نفسه مثلا لذلك بالانسان، فلا يكتب تاريخ الانسان ـ حسب رأيه ـ الا بعد موته. أما أثناء حياته فيكتب مذكرات ملاحظات، ويكتب عنه رأي به وموقف منه، وكل ذلك ليس تاريخا فالتاريخ بعد الاكتمال. ورأي الأخ المشار اليه باختصار أنه علينا أن نوثق للحركة ولا نؤرخ لها.

وبغض النظر عن اعتبار هذا العمل تاريخا أو توثيقا فقد أتفق كل المتدخلين على أهمية التاريخ الشفوي في هذا المجال. وأشار العديد منهم الى ضرورة الاسراع بذلك نظرا لما يتعرض له كوادرنا من أخطار وشتات. وقد ذكر بعضهم بما حدث لحفظة القرآن في صدر الاسلام واستشهاد العديد منهم مما حدى بالخليفة عثمان بن عفان أن يأمر بجمع القرآن استنادا الى الرقاع التي كتبها كتبة الوحي ومن صدور حفظة القرآن شفويا. وأشار أحد الاخوة لأهمية الوقت في هذا المجال فاشار لو أن هذا العمل بدأ منذ سنين لأغناه المقابلات مع الاخوة ماجد أبو شرار وسعد صايل وأبو جهاد وأبو اياد وأبو

الهول وغيرهم من الشهداء.

وأشار معظم المتحدثين الى النقص في التوثيق أولا بأول في الحركة مما يزيد من أهمية بداية التاريخ الشفوي في الحركة، حتى أن البعض اقترح تشكيل لجنة الآن من مكتب الشؤون الفكرية والدراسات لتقوم بهذه المهمة. وأكد في هذا المجال الأخ أبو نزار أن التوثيق المباشر في الحركة قد غطى معظم نشاطاتها بعد عام ١٩٨٠ ولكن هذا التوثيق ليس كاملا لكل النشاطات مما لا يلغي أهمية الاسراع ببدء التاريخ الشفوي.

وبقي أن نشير أن أحد المتدخلين علق أهمية قصوى على كتابة تاريخ الحركة من خلال التاريخ الشفوي عن طريق مقابلة أكبر عدد ممكن من الناس في كل القطاعات وكل الأعمار من كلا الجنسين انطلاقا من أن التاريخ الحقيقي للحركة السياسية هو انعكاسها في ذاكرة الشعب العامة.

ب ـ امكانية كتابة تاريخ الحركة :ـ

فوجيء بعض الاخوة بأن هنالك قرار جاد بكتابة تاريخ الحركة حيث قد صدر قرار من اللجنة المركزية بذلك وأن مكتب الشؤون الفكرية والدراسات يتوجه منذ فترة لانجاز هذه المهمة، وأن هذه الندوة خطوة في هذا الاتجاه.

ورغم الحديث عن أهمية ذلك. بل ونظرا لأهمية ذلك شكك بعض الاخوة بامكانية ذلك. أرجع بعضهم صعوبة أعداد تاريخ الحركة للتحفظات الأمنية. أما البعض الآخر فاعتبر أن العقبة الأساسية في طريق هذا المشروع أن بعض القياديين يحاولون أن يرووا الأحداث بما يبالغ في دورهم. وحتى الكوادر يجرفهم الهوى نحو هذا القائد أو ذاك. وكان هذا البعض يتحدث منطلقا من معاناة مباشرة تعرضوا لها في هذا الموضوع.

ولاحظ العديد من المتدخلين أن كتابة آية حركة سياسية لتاريخها يحتاج لفترة طويلة من الاستقرار الجغرافي والاجتماعي والسياسي وهو ما لم يتوفر بعد لحركتنا. وفي هذا المجال أشار بعضهم الى أن جبهة التحرير الجزائرية لم تكتب تاريخها بعد، وأن الاتحاد السوفييتي أمر باعادة كتابة تاريخ حزبه في بداية عهد غورباتشوف عهد البرسترويكا.

ورغم هذه العقبات والعراقيل فقد أجمع المتدخلون على ضرورة التغلب على هذه العقبات أو تجاوزها. ومما اقترح في هذا الشأن أن تبقى كل هذه المقابلات وثائق يحتفظ بها حيث ستسلم في المستقبل للخبراء من أعضاء الحركة ضمن لجنة خاصة لصياغة تاريخ حركتنا.

وأشار البعض يمكن أن يبرر ذلك بأنه نريد أن نوثق للاخوة قبل استشهادهم أو فقدانهم (أطال الله في عمرهم).

حـ ـ علاقة تاريخ الحركة بتاريخ الشعب الفلسطيني :ـ

أثير أثناء النقاش تساؤل : هل سنكتب تاريخ الحركة أم تاريخ الشعب ؟ ما موقع الفصائل الفلسطينية الأخرى أثناء كتابتنا للتاريخ ؟

لقد أشار كل الاخوة المتحدثين في هذا الموضوع الى أن أية حركة سياسية وهي تكتب تاريخها أنما تكتب تاريخ شعبها النضالي أثناء نضالها السياسي سواء كانت عضوا في جبهة أو تقود جبهة. وحركة فتح تقود النضال الفلسطيني من خلال قيادتها لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ولذلك فتاريخ فتح هو تاريخ النضال السياسي بل بالأحرى هو تاريخ العمل السياسي بكل ما فيه من نضالات وانجازات وتخاذلات وانحرافات. وأكد العديد من المتحدثين على أن التاريخ يشمل كل الظواهر الايجابية والسلبية على حد سواء.

وفي هذا الشأن ذكر العديد من الاخوة المتدخلين أنه في حالة بدء التاريخ الشفوي فلابد من اجراء مقابلات مع أعضاء الحركة بمستوياتهم المختلفة ومع أعضاء تركوا الحركة انشقاقا أو طردا أو استقالة ومع أعضاء في المنظمات الفلسطينية الأخرى ومع أشخاص مستقلين عاديين وشخصيات مشهورة.

٤ ـ المحور الرابع : تقنية التاريخ الشفوي :ـ

رغم أن دراسة الدكتور عادل يحيى التي كانت مفتاحا للندوة قد أعطت تقنية التاريخ الشفوي بالنسبة للجانب النظري بنسبة ٤ : ١، وكذلك فعل الدكتور يزيد صايغ أثناء عرضه لهذه الدراسة فان اتجاه الندوة كان غير ذلك. فلم تستحوذ تقنية التاريخ على الاهتمام اللازم عند الاخوة المتدخلين.

ولكن لم تخل أية مداخلة من الاشارة للجانب التقني وضرورة الاهتمام به دون خوض في التفاصيل. وغالبا ما كان المتدخل يشير الى أن الجانب التقني يجب أن يراعى بل وأن تعد دورات خصيصا لهذا النشاط.

وأشار البعض لماما الى التقدم التقني واستعمالات الكمبيوتر والميكروفيلم وما توفره هذه التقنيات من وسائل تساعد على حفظ هذه الوثائق وتسهل استعمالها.

المؤسسات التعليمية في الأرض المحتلة

الدور والنموذج

■ والنضال الفلسطيني يدخل مراحل جديدة في تصاعده المتواصل نحو النصر المحكم لابد من تضاعف جهودنا لتصليب بنى النضال الفلسطيني وأعادة تقويمها لمضاعفة قدرتها وفاعليتها وبالتالي لتتمتع بجاهزية عالية تؤهلها على مواصلة السير براية نضالنا الوطني نحو المستقبل المشرق. ولقد انفردت حركتنا بوعيها المبكر لأهمية انشاء المؤسسات المختلفة الاختصاصات رغم طبيعة الظروف المحيطة، فثورة مطاردة ومحاصرة كثورتنا ليس من السهل عليها التفكير والمبادرة لاقامة المؤسسة الاجتماعية او الاقتصادية، ورغم ذلك يمكن القول ان حركتنا قد انفردت بذلك من بين كافة الفصائل الفلسطينية وانفردت بذلك ايضا بين مثيلاتها من الثورات الوطنية.

ومها قيل ويقال عن الوضعية الذاتية لمؤسسات الحركة، الا ان ذلك لا يلغي او يقلل من عظمة المبادرة لتأسيسها، وما حالة النقد التي تواجهها الا ترجمة في احد جوانبها لرغبة كوادر الحركة الجامحة لتطوير هذه المؤسسة وتفعيل وتعميق دورها وبهذا الايمان المتمسك بالمؤسسة ودورها. والناقد لها أستطاعت حركتنا ان تبني وتطور مؤسسات فريدة من نوعها. خاصة وان نقد أية مؤسسة وبغض النظر عن نجاحاتها أو اخفاقاتها هو احد آليات تطويرها وتفعيلها.

ولم تسمح الظروف لحركتنا ان تبني المؤسسات الخاصة داخل الوطن المحتل ولم يتمكن تنظيمنا داخل الوطن المحتل، من بناء مؤسساته الخاصة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية، خاصة، وان برامج عمل الحركة قد توجهت أساسا وفي الغالب لمهام النضال المباشر في وجه جنود الاحتلال ومستوطنيه ومؤسساته وذلك كان على حساب بناء المؤسسة الحركية. وهذا يعكس وطنية كوادر الحركة وتوجهاتهم وادراكهم الصحيح لطبيعة التناقض المفترض مواجهته والتصدي له.

وأمام ادراك حركتنا لأهمية المؤسسات ودورها في نضالنا الوطني، فقد أعطيت التوجيهات وفي وقت مبكر

المؤسسات التعليمية المؤسسات التعليمية

لانخراط كوادر الحركة في المؤسسات القائمة واعادة بناءها بما يتلاءم ورؤية حركتنا لذلك، وقامت الحركة بتوظيف خيرة كوادرها وتم حشدهم في مؤسسات شعبنا داخل الوطن المحتل واخذوا على عاتقهم مهمة حماية وتفعيل هذه المؤسسات وتوظيفها لخدمة نضال شعبنا، وحررت هذه الكوادر المؤسسات الفلسطينية من المفاهيم ونظم الادارة التقليدية وقامت بتثوير دورها وانطلقت بها لتجعل منها أدوات نضال في معركة المواجهة مع العدو وفي الوقت نفسه استطاع كوادرنا تحويل الكثير من المؤسسات الى قواعد ارتكاز تنظيمي ونضالي، ومع التعزيز التدريجي لوجود حركتنا وكوادرها وعناصرها وانصارها في هذه المؤسسات اصبحت تتبلور وتتكون البنى والهيئات والهياكل التنظيمية والحركية داخل هذه المؤسسات بشتى تخصصاتها. وأمام اتساع قواعد الحركة وقدرتها الهائلة على الاستقطاب في اوساط شعبنا الفلسطيني وقدرة هذه القواعد على الفعل والعطاء،

أمسكت حركتنا بزمام القيادة في هذه المؤسسات ولعب هذا التواجد والانتشار في المؤسسات دورا في اعادة فلسطنة هذه المؤسسات بعد ان كان غالبيتها قد أسرفي مراحل الحكم العربي - الاردني في الضفة الغربية والمصري في قطاع غزة. ومع تبلور الكيانية الفلسطينية المستقلة، العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية المتجسدة بمنظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها، استطاع كوادنا ان يمدوا الجسور بين هذه المؤسسات وقنوات القرار في المنظمة وبذلك تشكل هذا النسيج المؤسساتي الوطني داخل الارض المحتلة

وانتشر ليشمل كل مخيم وقرية ومدينة واستطاعت كوادرنا أن تتخطى الحواجز القانونية والادارية والمالية التي يضعها الاحتلال في وجه تطور هذه المؤسسات وبلا شك فان الشهيد القائد الرمز ابو جهاد الذي اسس هذه التوجهات والبرامج الحركية وحشد ودفع بنجاح كبير كوادر الحركة وبحماس ظاهر في وقت لم يكن قد تبلور وعي كادرنا وقناعته لاهمية دور المؤسسات في العمل الحركي والوطني، وقد شجع كافة الكوادر المترددة والكوادر غير المقتنعة بجدوى الدور الذي تلعبه المؤسسات كحاضنة تربي وتحمي كوادرنا من قمع الاحتلال وتجعلهم بشكل دائم في خطوط التماس المباشرة مع مشاكل الجماهير، يتلمسونها ويساعدونها في تجاوز الصعوبات فيصبحون اكثر قدرة على التعاطي معها بأسلوب واقعي يسهل استقطابها وتجنيد طاقاتها ضمن مؤسسات وبرامج نضال حركتنا.

ولقد جاءت الانتفاضة الفلسطينية لتؤكد صدق حدس القائد، حيث لعبت هذه المؤسسات دورا اساسيا في حماية استمرار وتصاعد الانتفاضة ومناضليها، ومع قناعتنا ان هذه المسألة تحتاج لمزيد من البحث والدرس المتعمق والهادىء لاعادة تنظيم وبلورة دور حركتنا وكوادرنا في هذه المؤسسات وصياغة دورهم من جديد واعادة بلورة أهداف وبرامج الحركة اتجاه هذه المسألة، الا اننا سنحاول أن ندرس دور حركتنا في المؤسسات التعليمية الفلسطينية الجامعات والمعاهد والمدارس لأهمية العملية التعليمية في عملية البناء التي يخوضها شعبنا ولاتساع القطاعات الشعبية التي تستفيد من هذا القطاع، فبرغم ان عمر مؤسسات التعليم العالي قصير في فلسطين الا ان هذه المؤسسات استطاعت من خلال فلسفة التعليم العالي التي اعتمدتها، أن تتخطى مسألة الزمن وتتطور بشكل متسارع عبر:

أ - تمتين علاقة المعهد والجامعة بالمجتمع الفلسطيني - همومه ومعاناته - وأخذ دورها في ايجاد الحلول لمشاكله وتغطية جوانب النقص في المؤسسة الفلسطينية في ظل غياب السلطة الوطنية الفلسطينية المركزية.

ب - انفتاح مؤسسات التعليم العالي على البرامج والمناهج ومخططات وتجارب التعليم في العالم سواء في أوروبا أو أمريكا أو حتى العالم الثالث، وحاولت ان تستخلص من مجمل هذه التجارب الوسائل والأساليب الملائمة لظروف شعبنا ومعاناته تحت الاحتلال.

ج - التركيز على تنمية شخصية الطالب الفلسطيني الوطنية والاجتماعية والتربوية والثقافية الى جانب تنمية معارفه وقدراته الاكاديمية طبعا.

لقد استطاع مجلس التعليم العالي الفلسطيني داخل الوطن المحتل عبر هذه الفلسفة أن يطور نموذج مؤسسات التعليم العالي ويجعلها قادرة على تأسيس

المؤسسات التعليمية المؤسسات التعليمية

الكوادر الفلسطينية الملائمة والملتصقة بقضايا الشعب الفلسطيني وهمومه والممزوجة بمجمل العملية النضالية الفلسطينية التحررية.

وفي المدارس الفلسطينية بقطاعاتها المختلفة، المدارس الخاصة أو المدارس الحكومية التي تشرف عليها ادارة الاحتلال، أو المدارس التي تدار بواسطة الاونروا، استطاع المعلم الفلسطيني أن يبلور دوره في قلب هذه المؤسسات ليحمي الاجيال المتعاقبة من الطلبة الفلسطينيين من الافكار الدسوسة في المناهج التعليمية وذلك عبر وسائل مختلفة، واستطاع المعلم الفلسطيني ان ينمي شخصية الطالب ويزرع فيها روح التمرد والثورة في مواجهة الاحتلال.

وبالأجمال يمكن القول أن المؤسسة التعليمية استطاعت أن تبلور نفسها في طليعة المؤسسات الفلسطينية وتحافظ على دورها الطليعي الصدامي مع الاحتلال ومخططاته ولقد لعبت المؤسسة التعليمية دورا طليعيا في تشكيل البنية المؤسساتية الفلسطينية المستقلة وبلورتها.

وقد تنبه الاحتلال في وقت مبكر لخطورة الدور الذي تلعبه المؤسسة التعليمية فكثف من قمعه وبطشه واصدر القانون تلو القانون لتقييدها ومحاصرتها وتحجيم قدرتها على العطاء والتطور وحرض عليها ومارس حصارها واغلاقها. ومع بداية الانتفاضة أنقض عليها فورا وأمر باغلاق كافة الجامعات والمعاهد والمدارس في الأرض المحتلة ولسنوات بعد ذلك وبعضها حتى الآن.

ولكن شعبنا لم يستسلم لذلك وأدرك المخاطر المترتبة على مستقبل مجتمعنا الفلسطيني، خاصة، وانه مع طول فترة الاغلاق حرمت اجيال من التخرج من المدارس والمعاهد والجامعات وحرم جيل من دخول المدارس، ومخاطر تجهيل جيل بأكمله لا تظهر على المدى القريب فحسب، وانما لها كذلك مخاطر مستقبلية مدمرة على البنية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ستظهر مع تطور مجتمعنا، ولتقليل وتخفيف هذه المخاطر، سارعت القيادة الوطنية الموحدة لتبني برنامج التعليم الشعبي وبدات بالدعوة له وخلق المؤسسات لتنفيذه وتجند المسجد والكنيسة والنادي والجمعية والمنزل ليأخذ دوره في استيعاب الطلبة وتنظيم البرامج التعليمية الخاصة لهم في ظل الظروف القصرية. ومع ان هذا البرنامج قد حقق بعض النجاحات في بدايته الا ان الصعوبات سرعان ما برزت حين تضاعف قمع الاحتلال ومطارداته للطلبة والمعلمين وللمؤسسات التي فتحت أبوابها وتعاونت مع اللجان المتخصصة لتنفيذ البرنامج، هذا اضافة الى أن هذا البرنامج يحتاج لجهود ادارية وامكانات اتصال وتنقل كبيرة ليس من السهل توفيرها لهذا الحجم الهائل من الطلبة. وبخط مواز لذلك،

تكثفت جهود النضال الفلسطيني في الساحة العربية والدولية لاجبار سلطات العدو على اعادة فتح المؤسسات التعليمية. والان، وفي ظل استمرار الانتفاضة الفلسطينية، وقد أعيد فتح معظم المؤسسات يتوجب التوقف مجددا لاعادة الدرس والتقييم ومن ثم العمل لتحقيق أهداف تتمثل في:

١ - التوفيق بين الحاجة لمؤسسات تعليمية مفتوحة تؤدي رسالتها العلمية والوطنية وتبين أهمية استمرار الانتفاضة الفلسطينية خاصة في ظل هذه المرحلة بالذات وفي ظل المؤامرات التي تستهدف تصفية حقوقنا وقضيتنا.

٢ - اعادة تقييم دور المؤسسة العلمية ووضع خطط وبرامج طوارىء مستقبلية تجعلها قادرة على الاستمرار في أداء رسالتها تحت أصعب الظروف عبر ديناميه معينة للطلبة والادارة والمناهج والبرامج.

٣ - تقوية دور مجلس التعليم العالي الفلسطيني وتركيز السلطات بيده ليستطيع وفق نسق موحد تطوير العملية التعليمية ورسم آفاق المستقبل لها.

٤ - تنسيق أداء هيئات المؤسسة التعليمية اساتذة وطلبة وأدارة ضمن رؤيا وطنية مشتركة بما يحفظ ويصون مؤسساتنا ويصعد ويفعل دورها النضالي في مواجهة الاحتلال.

اننا على يقين أن كوادرنا في هذا القطاع قادرون بتجربتهم الثرية على الحفاظ على مسيرة هذه المؤسسات وتطويرها ليتضاعف عطاءها في مسيرة نضالنا ويتصلب بناءها بعد كل هذه التجارب والظروف الاستثنائية لتكون وبحق منارات للعلم والنضال ■

تتمة رأينا

لقد كان المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الاخيرة واعيا للمخطط الصهيوني الامبريالي.. ومراعيا لطبيعة موازين القوى الراهنة والتي تقلصت فيها بشكل سافر القدرة القومية العربية بعد أرتكاب جريمة حفر الباطن. ولذلك جاءت قراراته لتشكيل الخطة الاعتراضية لمحاولة التصفية.. وهي بتركها الباب مواربا أمام التغيرات السريعة وضعت أسسا واضحة ومحددة بحيث تاتي مشاركتها فيما يسمى مؤتمر السلام أو عدم المشاركة فيه منطلقة أساسا من مصلحة الشعب الفلسطيني، في هذا الزمن الرديء والمتردي، بحيث تقلل الخسائر الى الحد الادنى وتعمل على امكانية وقف المد الصهيوني الزاحف بأكبر قدر ممكن.

لقد تسارعت الاحداث بعد اصدار المجلس الوطني لقراراته.. ورأى فيها الكثيرون موقفا ايجابيا ورأى البعض أن الموقف لا يزال متصلبا في حين أتهمه آخرون بالتفريط. وحيث أن حركتنا تلعب دورا أساسيا في أتخاذ قرارات المجلس الوطني فان موقفها الواضح هو أن التحرك القادم باتجاه المشاركة في المؤتمر أو عدمه يجب أن ينطلق من الأسس التي تم اقرارها. فالأسس هي السلاح الذي يمنع الانحراف باتجاه التفريط والتنازل المجاني. وحيث أن هذه الأسس تؤكد على:

(حق منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في تشكيل الوفد الفلسطيني من داخل وخارج الوطن بما في ذلك القدس وتحديد صيغة مشاركته في عملية السلام على أساس متكافىء وبما يؤكد مرجعيتها في هذا المجال). فان اللجنة التنفيذية المكلفة من المجلس الوطني بالاستمرار في الجهود الخارجية لتوفير أفضل الشروط التي تكفل نجاح عملية السلام وفق قرارات المجلس الوطني وكذلك المجلس المركزي الذي سترفع له النتائج لاتخاذ القرار النهائي في ضوء المصلحة الوطنية العليا لشعبنا. يواجهان في حقيقة الامر ضغوطا تنسجم مع العقبات التي يضعها الكيان الصهيوني. وتدور المحاولات الخبيثة للالتفاف على هذا الاساس بالبحث عن بدائل تمهد لبروز وفد فلسطيني "مفبرك" بطريقة تؤكد الانصياع للمعايير الصهيونية في مواصفات تكوين الوفد وبحيث يكون ذلك مقدمة للتعامل معه بصفته المعبر عن الشعب الفلسطيني. والبديل الشرعي الوحيد عن منظمة التحرير الفلسطينية التي ستفقد مرجعيتها في هذا المجال.

لقد بدأ التصعيد في الحرب الشعواء التي تشنها امريكا والكيان الصهيوني ضد منظمة التحرير الفلسطينية منذ تحددت الاهداف الاربعة التي اشرنا لها في عدد سابق من نشرتنا فتح وهي:

١- اعادة الاعتبار للحركة الصهيونية باعتبارها حركة تحرر وطني والغاء قرار الامم المتحدة الذي يعتبر الصهيونية حركة عنصرية.

٢- شطب منظمة التحرير وادانتها كحركة ارهابية وخلق الممثل البديل عنها من سكان "المناطق" حسب التعبير الصهيوني.

٣- انهاء المقاطعة العربية للكيان الصهيوني.

٤- دفع الدول العربية لتعمل كل منها منفردة لتحقيق مصالحها عبر علاقة ثنائية مع الكيان الصهيوني انطلاقا من تحقيق أمنها الاقليمي على حساب الامن القومي.

لقد عبرت نشرة فتح في عددها رقم ١٣ بتاريخ ١٥-٧-١٩٩١ عن هذه المؤامرة بما نصه:

(وتتجلى السياسة الامريكية في رشوة الصهاينة بتحقيق حلم او بنزع كابوس اسمه قرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية، واستبدال هذا القرار باعتبارها حركة تحرر وطني. هكذا.. يتم تحقيق الحلم الصهيوني فتصبح منظمة التحرير الحركة الارهابية العنصرية وتصبح الحركة الصهيونية حركة وطنية. ويركع الزعماء العرب على اعتاب العصر الصهيوني كل يفتش عن سلامة عرشه او نظامه عبر الضرب بعرض الحائط بالامن القومي، وبسعي كل نظام لتحقيق امنه الاقليمي.. هذه هي ابرز خطوط السياسة التي سيعمل بيكر على تحقيقها ليدفع شامير الى التراجع عن رفضه المستمر لمقترحات الادارة الامريكية، وليكون التطبيع الكامل للدول العربية مقدمة لوقف الاستيطان حتى يتم اعطاء الاردن ورقة يدخل فيها لعبة التسوية كما جاء في رسالة بوش لشامير. وكما عبر عن ذلك شوفال سفير الكيان الصهيوني في امريكا بقوله "ان المستوطنات لا تشكل عقبة امام السلام... واذا جلس العرب معنا على طاولة المفاوضات سيفاجئون بالمرونة التي تبديها "اسرائيل").

ولقد بدأ بالفعل العمل لتحقيق هذه الاهداف وبشكل سافر. قد كان من ابرز ما طرحه الرئيس بوش في خطابه في الامم المتحدة بتاريخ ٢٢ سبتمبر الماضي ما نصه "ان قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٣٧٩. ما

يسمى قرار "الصهيونية صنو العنصرية" يسخر من هذا التعهد (ويقصد تعهد الميثاق بممارسة التسامح والعيش في حسن جوار) والمبادىء التي قامت على اساسها الامم المتحدة. وادعو الان الى الغائه...... ان هذه الهيئة لا يمكنها ان تدعي بانها تسعى الى تحقيق السلام وتتحدى في نفس الوقت حق اسرائيل في الحياة. وستعزز الامم المتحدة مصداقيتها وتخدم قضية السلام بالغائها هذا القرار بدون قيد او شرط".

وتأكيدا لهذا الموقف.. فقد تضمنت رسالة الضمانات الامريكية "لاسرائيل" ما نصه "ستواصل الولايات المتحدة جهودها للتوصل لانهاء المقاطعة العربية (وهذا هو احد اهداف المخطط) والغاء القرار الذي يعتبر الصهيونية حركة عنصرية".

وكان من ابرز الممارسات السافرة ضد منظمة التحرير الفلسطينية ذلك الموقف الذي اتخذه مندوب الولايات المتحدة في اللجنة التنفيذية للمفوضين السامين للاجئين بتاريخ ١٠ اكتوبر الجاري حيث جاءت عبارة "كما شاركت فلسطين في اعمال الدورة" في صلب التقرير. فاعترض مندوب الولايات المتحدة، وأيدته "اسرائيل" وكندا. ولكن رئاسة المؤتمر (الدورة) استندت الى قرار الجمعية العامة بخصوص مشاركة المنظمة في اجتماعات ومؤتمرات الامم المتحدة واجهزتها المختلفة كمخرج للمشكلة التي افتعلها المندوب الامريكي. ومن الواضح ان اعتراض مندوب الولايات المتحدة على ذكر مشاركة فلسطين في اعمال اللجنة التنفيذية للمفوضين السامين يشكل تصعيدا واضحا لهجوم امريكي اسرائيلي قادم ضد تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني تمهيدا للتحدث عن الممثل المفاوض في ما يسمى مؤتمر السلام كممثل فعلي للشعب الفلسطيني بدلا عن منظمة التحرير.

ان وعي حركتنا لهذه الخطة المؤامرة هو الذي يجعلنا نتعامل مع التحرك الامريكي نحو ما يسمونه مؤتمر السلام بالحيطة والحذر التي تسعى للحفاظ على ذات شعبنا الفلسطيني، وهويته الوطنية. وان الامانة التي تحملها حركة فتح في هذه المرحلة هي التي بلغت من الثقل والصعوبة ما يدك الجبال دكا. ولكن الارادة الصادقة والايمان بقدرة ابناء حركتنا وشعبنا المناضل وانتفاضته المباركة هي التي تصلب من عضدنا وتثبت اقدامنا على درب الجهاد والكفاح دون خوف او وجل. وهي التي تمد بالعزيمة مواقفنا السياسية وتحركاتنا الدبلوماسية بحثا عن مخارج نحو افاق نضالية ارحب وبعيدا عن الاشراك الخداعية التي ينصبها لنا اعدائنا. ان المجلس المركزي وهو على ابواب اتخاذ القرار النهائي يرتكز على الاسس التي وضعها المجلس الوطني.. واذا كنا قد تحدثنا عن اهمية الاساس المتعلق بحق المنظمة ممارسة دورها بصفتها الممثل الشرعي والوحيد لكونه الاساس الذي يصون ويحمي كل الثوابت والاسس، فلا بد من التأكيد على اهمية الاسس الاخرى المتعلقة بالقدس الشريف وضرورة التعامل معها كجزء من الارض المحتلة وكذلك وقف الاستيطان. وتحقيق الشرعية العربية المقررة في القمة العربية بما يضمن تحقيق الحل الشامل واستبعاد الحلول المنفردة. وكذلك ضمان ترابط مراحل الحل وصولا الى الحل النهائي الشامل طبقا لقرارات الشرعية الدولية التي تضمن لشعبنا الفلسطيني حقه في تقرير مصيره والعودة واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

هذه بوابات العبور الى سلام حقيقي. وهي ليست بوابات مشرعة تنتظر دخولنا على الرحب والسعة.. انها بوابات تحتاج الى نضال مرير على كافة الساحات وفي كافة المجالات السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاعلامية وفي مقدمة هذه الاسلحة النضالية لتحقيق اهدافنا تبقى الانتفاضة المباركة ويبقى صمود شعبنا الواثق من نفسه ومن نضاله والواثق من قيادته وممثله الشرعي والوحيد. والرافض لكل مخططات الصهاينة والامبرياليين، الهادفة الى ايجاد بديل هزيل مهما حاولوا ومهما تخابثوا ومهما التفوا وداروا.. ولان القرار الفلسطيني يهدف الى تحقيق المصلحة الفلسطينية في هذه المرحلة فانه يجب ان يتعزز في كل الاحوال بسلسلة اجراءات وممارسات تصلب الوضع التنظيمي والعسكري والشعبي لحركتنا لضمان القدرة على مواجهة الصعوبات والمفاجآت التي تحملها المرحلة العصيبة التي نعيشها.. ان امانة المسؤولية التي حملناها عبر سنوات طويلة ورصفنا درب هويتنا الوطنية بدماء شهدائنا الابطال، تقتضي منا الاستمرار والوفاء لهذه الدماء. ونحن واثقون اكثر من اي وقت مضى ان شعبنا وقضيتنا هي الرقم الصعب. وان قطار السلام لن يجد خطا يسير عليه اذا ما اوصد الصهاينة باب الكرامة التي تعبر منه منظمة التحرير الفلسطينية نحو سلام الكرامة.. سلام الامانة التي حملناها وسنصل بها الى القدس الشريف عاصمة دولتنا المستقلة باذنه تعالى.

وانها لثورة حتى النصر



"من قبية الى تل هاشومير" ومن الثأر الى الثورة

١٣ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٥٣: فصيلان بحدود ستين جندي صهيوني يدخلون قرية قبية العربية، ويعملون بواريدهم ورصاصهم في جسد الانسان الفلسطيني، وكانت الحصيلة سبعا وستين شهيدا من رجال وشيوخ ونساء القرية العربية.. ودمروا ستا وخمسين منزلا من بيوت القرية، وفتحت الذاكرة الفلسطينية وذاكرة الصراع، فصلاً لجريمةو مجزرة جديدة،ستظل عالقة بل محفورة في ذاكرة وقلوب الفلسطنيين والامة عموما، وأهالي قبية واطفالها على وجه الخصوص.

١٠ تشرين أول / أكتوبر ١٩٩١: الشرطة الاسرائيلية تعلن أن فلسطينيا قتل جنديين اسرائيليين وجرح أحد عشر آخرين بسيارته التي وجهها عمدا لتصدم مجموعة من العسكريين كانوا يوقفون السيارات في ضاحية تل أبيب، واضافت الشرطة في تفاصيل اخرى عن الحادث ان "الفلسطيني كان يقود سيارة فورد تابعة لشركة الهاتف الاسرائيلية "بيزيك"، ووقع الحادث عند مفترق طرق تل هاشومير في ضاحية تل أبيب الشرقية وتوجه السائق باتجاه مجموعة من عشرين جنديا كانوا يوقفون السيارات قبل ان يصدم عددا منهم".

وتقول الخلفية النارية لذاكرة الحدث : أن واحدة من الهامات التي سقطت في ليل الجريمة المقترفة في قبية، كانت هامة محمد زيدان جد البطل راتب عبد الله زيدان منفذ العملية الجسورة عند كوع تل هاشومير جنوب تل أبيب، وحملت العائلة ذكرى الجرح والجريمة معا، ودخل الاب (عبد الله زيدان) والابناء في دورة الحياة التي تعني للفلسطيني صناعة وطن جدير بالشهداء ورد الجريمة. وكان البطل راتب واحدا من الابناء الذين ولدوا في عصر الثورة، ونما عودهم زمن الانتفاضة. كان ينموا في زمن الثورة العظيمة والصعبة وكان كل شهيد يسقط، يعيد الى ذاكرة البطل، دماء جده التي نزفت على أرض قبية، وتعلم من الايام والمواجهة والتجربة الصعبة كيف يحول ذاكرته الى حلم للحظة مواجهة خاصة ونارية.

كان هادئا وطيبا وحذرا، فاشتغل في معاملهم.. وعندما تعاتبه يافا في المساء كان يبوح لها بالسر الدفين.. وعندما يسيئون الى عروبته، كان يتدثر بوجع قبية.. والموعد الاتي..

كان طيبا وحذرا كالدوري.. وكان عاشقا لفلسطين حتى الشهادة.

كان هادئا كنسمة الصباح في حقول مرج بن عامر.. هنا بلادي والحب الذي يأسر الزمان والمكان ويدفعُ بالتاريخ للبوح بسره الدفين.

وقبل اللحظة، الثأر، المواجهة، الصراع، كانت وجوه الذين سقطوا في الساحة القدسية للاقصى تناديه وكانت الاسماء العربية للقرى تحضر خضراء في ذاكرته وهو يمر عنها في مشواره نحو المواجهةالحياة..

كانت قبيةُ جسد الحقيقة وروح جدّه تبتسم لمبادرة الحفيد القادمة.

تذكر وجه أمه ، وقال وداعا يا أمنا الارض.. تذكر الاصحاب وقال من أجل الذين مضوا، سأكتب لحنا جديدا للمواجهة المستمرة، وكلما تقترب السيارة من هدفها كان يسكنه عالم من الهدوء والاطمئنان - كأنه ذاهب الى عرسه الجميل..

ركز وجه سيارته (عفوا سيارتهم حتى الوسيلة منهم) نحو الهدف الدسم، باسما كان وجه جده يضيء على شمس المدينة الفلسطينية..

الدخول الى التاريخ من بوابة المواجهة

وفلسطين جوهر الحقيقة البطولية في زماننا حتى النصر.

في تعليقه على العملية قال مناضل فلسطيني..

هو الفلسطيني دائما، من الثأر الى الثورة..

وبالمواجهة يمضي من الخيمة المنفى الى الوطن الحق.

الاتصالات والمراسلات :-

البريد الخاص : ص . ب . 18-1080 -الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599